جهود الإمام أبي عمرو الداني (٤٤٤هـ) في علم الرسم العثماني

تاج أفسر

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحابته أجمعين. وبعد:

فإن القرآن العظيم هو كتاب الله المنزّل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لهداية البشرية جمعاء وقد حفظه الله تعالى وأخذه في ذمته بقوله: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[1] إتماماً لوعده، قامت الأمة المحمدية على صاحبها الصلوات والتسليمات لخدمة هذا الكتاب الجليل فاختاروا حسب أذواقهم الفطرية، الجهات العديدة وقضوا أعمارهم فيها. ولا شك أن كل ما يتعلق بكلام الله العزيز من أشرف العلوم وأفضلها، ثم منها ما يتعلق بمنطوق الكلام وما يتعلق بمفهوم الكلام. أما الأول ففيه نواح عديدة، اخترت منها علم الرسم القرآني الذي اختاره سيدنا عثمان رضي الله عنه في كتابة المصاحف.

ومن أبرز الأعلام في هذا التخصص هو الإمام أبو عمرو الداني الأندلسي الذي تعتبر كتبه المراجع الأساسية، ولم يكد يوجد عالم من علماء الرسم والقراءات يستغني عن مؤلفاته الجليلة، فجمعت المعلومات حول خدماته الجبارة ما استطعت، وقسمت البحث إلى النقاط الآتية:

أ: ترجمة الإمام أبي عمرو الداني، شيوخه وتلامذته.

ب: نبذة تاريخية عن علم الرسم.

ج: جهود الإمام الداني في علم الرسم:

أولاً: جهوده تأليفا:

أ- كتابه: **المحكم في نقط المصاحف**. ب: كتابه: **المقنع في رسم مصاحف الأمصار**.

١- سورة الحجر، الآية: ٩.

© Dr Muhammad Hamidullah Library, IIU, Islamabad. http://iri.iiu.edu.pk/

ثانياً: جهوده تدريسا.

ثم ذكرت في الأخير الخاتمة، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

أـ ترجمة الإمام أبي عمرو الداني الأندلسي:

اسمه ونسبه:

هو الإمام الحافظ، المجود، المقرئ، الحاذق، عالم الأندلس، أبو عمرو، عثمان بن سعيد بن عثمان ابن سعيد بن عمر الأموي مولاهم، الأندلسي، القرطبي ثم الداني، يعرف قديماً بابن الصيرفي[٢].

قال ابن بشكوال[٣]: "سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي، من أهل قرطبة، يكنى أبا عثمان وهو والد الحافظ أبي عمرو المقرئ، حدث عنه ابنه أبو عمرو بحكايات عن شيوخه"[٤]. ووالده كان صيرفيا، وهذا يعني أنه كان ثريا، وإن كان الثراء غالباً في أهل قرطبة، ويبدو من قول ابن بشكوال أنه كان أكبر أولاد أبيه، وأكبر الأولاد دائماً يحافظ على تراث الآباء وخاصة القصص والحكايات المروية التي تنتقل من جيل إلى جيل، وأن والده كان له صلة بالعلم وأهله، وأغلب الظن أن هذه الصلة لم تكن واسعة ولا متينة. وتوفي والده رحمه الله تعالى في جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة ٣٩٣هـ، والإمام الداني لم يكد يجاوز العشرين من عمره[٥]. وأما أولاده فلا نعرف منهم غير أبي العباس أحمد الذي قرأ على أبيه وتصدر للإقراء بدانية، وتوفي سنة ٤٧١هـ[٦].

مولده ووفاته:

ولد الإمام الداني في قرطبة سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة ٣٧١هـ، في **معجم الأدباء** عنه أنه قال:

٢- الداني نسبة إلى دانية: مدينة بالأندلس من أعمال بلنسية، على شاطئ البحر شرقاً، كثيرة البساتين، اشتهرت بكثرة قرائها. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، بدون تاريخ الطبع، ٢/ ٤٣٤. والذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة السابعة، ١٩٩٠م، ١٨/ ٧٧.

٣- هو أبو القاسم خلف بن عبدالمالك بن مسعود بن بشكوال بن يوسف بن داحة بن داكة بن نصر بن عبد الكريم بن وافد الخزرجي الأنصاري القرطبي، كان من علماء الأندلس، وله التصانيف المفيدة، (٥٧٨هـ). ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، تحقيق: إحسان عباس، قم، إيران، ١٣٦٤هـ، ٢/ ٢٤٠.

٤- ابن بشكوال، **الصلة**، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٦م، ١/ ٦٥.

٥- ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، دار التراث العربي، بيروت، لبنان، بدون سنة الطبع، ١٢/ ١٢٦.

٦- ابن الجزري، **غاية النهاية في طبقات القراء**، تحقيق: ج. برجستراسر، دارالكتب العلمية، بيروت، ١/ ٨٠.

"أخبرني أبي أني ولدت سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة ٣٧٢هـ"[٧]. ومات أبو عمرو يوم نصف شوال سنة أربع وأربعين وأربعمائة ٤٤٤هـ. ودفن في نفس اليوم بعد العصر بمقبرة دانية، ومشى سلطان البلد أمام نعشه، وشيّعه خلق عظيم رحمه الله تعالى[٨].

نشأته العلمية:

ولد الإمام الداني في قرطبة ونشأ فيها، وقرطبة في تلك الفترة كانت مرجع العلم والعلماء خاصة في علم القراءات، لذلك نرى أثر هذه الثقافة العلمية العالية على شخصية الإما م الداني وعلومه. ابتدأ يطلب العلم سنة ست وثمانين وثلاثمائة ٣٨٦هـ، وكان عمره أربع عشرة سنة، فطلب العلم بقرطبة وسمع من شيوخها باستجه وبجانه وغيرها من بلاد الثغر[٩]. ولما ضاقت قرطبة بهمته وشغفه بالعلم، بدأ يفكر في الرحلة إلى المشرق لأن الحضارة في المشرق أعرق، وقواعد العلم فيها أرسخ، والعلماء أشهر، وكانت الرحلات في طلب العلم عند أهل الأندلس خطة متبعة، والرحلة في طلب العلم أهم شيء ومزيد كمال في التعلم[١٠].

عندما رحل الداني إلى المشرق أخذ عن شيوخها فمكث في القيروان ومصر، وكتب الحديث والفقه والقراءات وغير ذلك عن جماعة من المصريين والبغداديين وغيرهم، ثم ذهب إلى مكة للحج وعاد إلى القيروان، فمكث فيها فترة قليلة.

ذكر الإمام أبو عمرو قصة رحلته بنفسه وقال:

> "فرحلت إلى المشرق في اليوم الثاني من المحرم، يوم الأحد، في سنة سبع وتسعين وثلاثمائة ومكثت بالقيروان أربعة أشهر، ولقيت جماعة كتبت عنهم، ثم توجهت إلى مصر، ودخلتها اليوم الثاني من الفطر، من العام المؤرخ، ومكثت بها باقي العام وهو عام ثمانية إلى حين خروج الناس إلى مكة، وقرأت بها القرآن، وكتبت الحديث والفقه والقراءات، وغير ذلك عن جماعة من المصريين والبغداديين والشاميين وغيرهم.

٧- الحموي، **معجم الأدباء**، ١٢/ ١٢٥.

٨- الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ١٨/ ٨١.

٩- استجه اسم لكورة بالأندلس بين القبيلة والمغرب من قرطبة على نهر سنجل، بينها وبين قرطبة عشرة فراسخ، وهي كورة قديمة واسعة الرساتيق والأراضي.وبجانه مدينة بالأندلس من أعمال كورة البيرة،خربت وانتقل أهلها إلى المرية. **معجم البلدان**، ١/ ١٧٤.

١٠- الذهبي، **معرفة القراء الكبار**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٧، ١٩٩٠م، ١/ ٤٠١.

ثم توجهت إلى مكة وحججت، وكتبت بها عن أبي العباس أحمد البخاري، وعن أبي الحسن بن فراس، ثم انصرفت إلى مصر، ومكثت بها شهرا، ثم انصرفت إلى المغرب، ومكثت بالقيروان أشهرا[١١].

عاد أبو عمرو الداني إلى الأندلس من رحلته العلمية إلى المشرق، وقد تمكّن من العلم واستوى شيخاً من الشيوخ، فتصدر للقراءات والرسم القرآني خاصة، يقرئ ويؤلف فيها، وأقام في بلده قرطبة مدة من الزمن إلى سنة ٤٠٣هـ[١٢]، إلا أن أبا عمرو لم يطلب له الإقامة ببلده قرطبة لأن في تلك الفترة عاثت الفتن في أرجاء قرطبة واختل فيها النظام السياسي بانقضاء الدولة العامرية، وعودة المروانية من بني أمية إلى الحكم، ووقوع أحداث في أثناء هذا التغيير، ثم وقعت في قرطبة الفتنة الكبرى المعروفة بالفتنة البربرية بين أهل قرطبة من العامة الذين كانوا مع المروانية وبين البربر من أهل إفريقيا الذين كانوا مع أجناد العامريين[١٣]. لذلك خرج الإمام الداني من قرطبة وتوجه إلى شرقي "الأندلس" وهو المعروف بالثغر وفي ذلك يقول: "وخرجت منها (أي من قرطبة) إلى الثغر، فسكنت سرقسطة سبعة أعوام، ثم خرجت منها ودخلت دانية سنة تسع وأربعمائة ومضيت منها إلى ميورقه في تلك السنة نفسها، فسكنتها ثمانية أعوام، ثم انصرفت إلى دانية سنة سبع عشرة وأربعمائة"[١٤].

والإمام الداني لم يستوف كل المناطق التي رحل إليها، وإنما اكتفى بذكر أهمها وأشهرها، كما يبدو من المصادر أن أبا عمرو دخل أبدة[١٥] وقرأ وسمع فيها، ودخل المرية[١٦] وأقرأ فيها مدة وكانت ريحانة

١١- الحموي، **معجم الأدباء**، ١٢/ ١٢٦.

١٢- الذهبي، **معرفة القراء الكبار**، ١/ ٤٠٦.

١٣- عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، مؤسسة جمال للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، بدون تاريخ الطبع، ص ٥٤١.

١٤- هي جزيرة في شرق الأندلس، بالقرب منها جزيرة يقال لها منورقة قد كانت قاعدة ملك مجاهد العامري.انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ٥/ ٢٤٦، و ١٢/ ١٢٥-١٢٦.

١٥- اسم مدينة صغيرة بالأندلس من كورة جيان تعرف بأبدة العرب، لها مزارع وغلات كثيرة، ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ١/ ٦٤.

١٦- مدينة كبيرة على ساحل البحر من كورة البيرة، وأهلها أكثر أهل الأندلس مالا ومتاجراً، المقرئ أحمد بن محمد التلمساني ، **نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م، ١/ ١٦٣.

الأندلسية[١٧] قد قرأت عليه القرآن هناك وأجازها. واستقر أخيراً في الدانية واستوطنها إلى وفاته، لأن ملكها كان مجاهد بن يوسف بن علي من فحول موالي العامريين. خرج مجاهد من قرطبة يوم قتل المهدي سنة ٤٠٠هـ واستولى على دانية، فحكمها من سنة ٤٠٥هـ إلى ٤٣٦هـ ثم ابنه على إقبال الدولة من سنة ٤٣٦هـ إلى ٤٦٨هـ[١٨].

وكان مجاهد معتنياً بفن القراءات، من بين فنون القرآن، لما أخذه به مولاه المنصور بن أبي عامر، واجتهد في تعليمه وعرضه على من كان من أئمة القراء بحضرته، وكان سهمه في ذلك وافراً[١٩]. وكان أبو الجيش مجاهد يستجاب القراء، ويفضل عليهم، وينفق عليهم الأموال، فكانوا يقصدونه ويقيمون عنده، فكثروا في بلاده. وأبو عمرو الداني كان ذا صلة قوية بالأمير مجاهد الذي كان مشغوفاً بالعلوم التي حصلها أبو عمرو، فاستمرت إقامة أبي عمرو حتى نهاية عمره حيث توفي رحمه الله يوم الاثنين للنصف من شوال سنة ٤٤٤هـ[٢٠].

شيوخه وتلامذته:

قد كثر عدد شيوخ الداني حيث يزيد عددهم على الخمسين، من بلاد شتى ما بين الأندلس إلى مصر والحجاز والعراق، ورواية الداني عن شيوخه ليست متساوية، فبعض الشيوخ استكثر من الرواية عنهم في القراءات، وبعضهم أكثر عنهم الرواية في الحديث، وآخرون لم يرو عنهم إلا قليلاً.

وهنا أكتفي بذكر أهم شيوخ الداني في القراءات والرسم.

١- أحمد بن فتح بن عبدالله أبو القاسم القرطبي: هو الشيخ الجليل، الثقة المحدّث، أبو القاسم أحمد بن فتح بن عبدالله بن علي، القرطبي، التاجر السفار، المعروف بابن الرسان. قال الخولاني عنه[٢١]: هو رجل صالح على هدى وسنة، صنّف في الفرائض، وكان عنده فوائد جمة عوال، مات سنة ٤٠٣هـ[٢٢].

١٧- الضبي أحمد بن يحيى بن أحمد، **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، دار الكاتب العربي، بيروت، بدون سنة الطبع، ص ٤١٢.

١٨- ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، ٤/ ٣٥٤.

١٩- نفس المصدر، ص ٩٩٥.

٢٠- الحموي، **معجم البلدان**، ٢/ ٤٣٤.

٢١- هو أبو عبدالله أحمد بن محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن غلبون الخولاني القرطبي، قال الذهبي عنه: "الشيخ الفاضل، المعمر الصادق، مسند الأندلس" (٥٠٨هـ). **سير أعلام النبلاء**، ١٩/ ٢٩٦.

٢٢- الذهبي، **سيرأعلام النبلاء**، ١٧/ ٢٠٥.

٢- أحمد بن محمد بن عمر بن محفوظ أبو عبدالله المصري: هو أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن محفوظ أبو عبد الله المصري الجيزي، القاضي، روى القراءة عن أبي الفتح بن بدهن قراءة وعرضاً، وأحمد بن إبراهيم بن محمد بن جامع(٢٣)، وأحمد بن بهزاد(٢٤)، ومحمد بن أحمد بن عبد العزيز بن منير، وروى عنه أبو عمرو الحافظ وقال: قرأت عليه، وشيخنا أبو الفتح يسمع، توفي بمصر سنة ٣٩٩هـ(٢٥).

٣- حسن بن سليمان بن الخير الأنطاكي: هو حسن بن سليمان بن الخير أبو علي الأنطاكي النافعي، أستاذ ماهر، حافظ، سكن مصر، قال الداني فيه: "كان أحفظ أهل زمانه للقراءات والغرائب من الروايات والشاذ من الحروف ومع ذلك يحفظ تفسيراً كثيراً ومعاني وإعراباً وعللاً ينص على ذلك بطلاقة لسان وحسن منطق". ثم قال: "وكان له إشارات يشير لها لمن قرأ عليه، تفهم عنه في الكسر والفتح والمد والقصر والوقف". قتله الحاكم العبيدي بمصر سنة ٣٩٩هـ(٢٦).

٤- حسن بن محمد بن إبراهيم البغدادي: هو حسن بن محمد بن إبراهيم المالكي الأستاذ أبو علي البغدادي مؤلف **الروضة في القراءات إحدى عشرة**. نزل مصر فتصدر بها وصار شيخها. مات في رمضان سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة ٤٣٨هـ(٢٧).

٥- خلف بن إبراهيم بن حمدان بن خاقان: هو خلف بن إبراهيم بن حمدان بن خاقان، أبو القاسم، المصري، الخاقاني، الأستاذ الضابط في قراءة ورش وغيرها. أخذ الإمام الداني عنه القراءات واعتمد عليه في قراءة ورش في التيسير وغيره. وقال الإمام الداني فيه: "كان ضابطاً لقراءة ورش متقناً لها مجوداً، مشهوراً بالفضل والنسك، واسع الرواية، صادق اللهجة، كتبنا عنه الكثير من القراءات والحديث والفقه". مات بمصر سنة اثنتين وأربعمائة ٤٠٢هـ وهو في عمر الثمانين(٢٨).

٦- خلف بن قاسم بن سهل: هو الحافظ أبو القاسم بن الدباغ الأندلسي، ولد سنة خمس وعشرين

٢٣- هو الإمام الحجة، أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن محمد بن جامع المصري السكري المقرئ، المتوفى سنة (٣٤٧هـ) الذهبي، سير **أعلام النبلاء**، ١٥/ ٥٣٠.

٢٤- هو أحمد بن بهزاد بن مهران، أبو الحسن، الإمام المحدّث الصدوق، الفارسي، السيرافي ثم المصري، المتوفى سنة (٣٤٦هـ) الذهبي، سير **أعلام النبلاء**، ١٥/ ٥١٨.

٢٥- ابن الجزري، **غاية النهاية**، ١/ ١٢٦.

٢٦- المصدر السابق، ١/ ٢١٥.

٢٧- المصدر السابق، ١/ ٢٣٠.

٢٨- المصدر السابق، ١/ ٢٣٠.

وثلاثمائة ٣٢٥هـ، صنف التصانيف الكثيرة، وكان محدث زمانه في الأندلس، أخذ عنه أبو عمرو الداني، ومات سنة ثلاثة وتسعين وثلاثمائة ٣٩٣هـ[٢٩].

٧- سعيد بن عثمان بن سعيد أبو عثمان ابن القزاز القرطبي: هو أبو عثمان، سعيد بن عثمان بن سعيد، البريري، الأندلسي، بن القزاز، اللغوي، القرطبي، الإمام، المحدّث، الثقة، شيخ اللغة، تلميذ أبي علي القالي: قال الذهبي عنه: "وكان أحد الثقات". عدم في وقعة الأندلس سنة ٣١٥هـ[٣٠].

٨- طاهر بن عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون أبو الحسن الحلبي، نزيل مصر: هو طاهر بن عبدالمنعم بن عبيد الله بن غلبون بن المبارك أبو الحسن الحلبي، نزيل مصر، أستاذ عارف، وثقة ضابط وحجة محرر، شيخ الداني في القراءات والرسم وروى عنه القراءات عرضاً وسماعاً. ألف كتاب **التذكرة في القراءات الثمان**. قال الداني عنه: "لم ير في وقته مثله في فهمه وعلمه مع فضله وصدق لهجته، كتبنا عنه كثيراً". توفي بمصر لعشر مضين من شوال سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ٣٩٩هـ[٣١].

٩- عبد العزيز بن جعفر بن محمد الفارسي: هو عبد العزيز بن جعفر بن محمد بن إسحاق بن محمد الخواستي الفارسي، أبو القاسم البغدادي. يعرف بابن أبي غسان، مقرئ نحوي، شيخ صدوق، ولد سنة عشرين وثلاثمائة ٣٢٠هـ قرأ عليه أبو عمرو الداني وقال عنه: "نزل الأندلس تاجراً سنة خمسين وثلاثمائة ٣٥٠هـ. لقيته بابدة، وقرأت عليه القرآن بجميع ما عنده، وكان خيراً فاضلاً، ضابطاً، صدوقاً". ومات بابدة سنة ثنتي عشرة وأربعمائة ٤١٢هـ[٣٢].

١٠- عبيد الله بن سلمة بن حزم، أبو مروان الأندلسي: هو عبيد الله بن سلمة بن حزم، أبو مروان اليحصبي الأندلسي، المكتب، مقرئ، صدوق، روي الحروف عن محمد بن الحسن بن علي الأنطاكي. قرأ عليه الحافظ أبو عمرو. وكتب عنه، قال: "وهو الذي علمني عامة القرآن، وكان خيراً فاضلاً، صدوقاً". توفي سنة خمس وأربعمائة ٤٠٥هـ بثغر الأندلس في الفتنة[٣٣].

١١- علي بن محمد أبو الحسن القابسي: هو علي بن محمد أبو الحسن المعافري، يعرف بابن القابسي، القروي، إمام صالح ولد سنة أربع وعشرين وثلاثمائة ٣٢٤هـ. قرأ الإمام الداني عليه بالقيروان وقال عنه:

٢٩- المصدر السابق، ١/ ٢٧٢.

٣٠- الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ١٧/ ٢٠٦.

٣١- ابن الجزري، **غاية النهاية**، ١/ ٣٣٩.

٣٢- المصدر السابق، ١/ ٣٣٩.

٣٣- المصدر السابق، ١/ ٤٨٧.

"أقرأ الناس بالقيروان دهراً، ثم قطع للإقراء لما بلغه أن بعض أصحابه استقرأه السلطان فقرأ عليه، وشغل نفسه بالحديث والفقه إلى أن رأس فيهما وبرع". توفي بالقيروان سنة ثلاث وأربعمائة ٤٠٣هـ(٣٤).

١٢- فارس بن أحمد بن موسى بن عمران: هو فارس بن أحمد بن موسى بن عمران، أبو الفتح الحمصي، الضرير، نزيل مصر، الأستاذ الكبير الضابط، الثقة، ولد بحمص سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ٣٣٣هـ. قرأ عليه الحافظ أبو عمرو وقال: "لم ألق مثله في حفظه وضبطه، كان حافظاً حسن التأدية فهما بعلم صناعته واتساع روايته مع ظهور نسكه وفضله وصدق لهجته". توفي بمصر سنة إحدى وأربعمائة ٤٠١هـ(٣٥).

١٣- محمد بن أحمد بن علي، أبو مسلم الكاتب: هو محمد بن أحمد بن علي، أبو مسلم الكاتب البغدادي، نزيل مصر "معمر مسند عالي السند، ولد سنة خمس وثلاثمائة ٣٠٥هـ وأخذ القراءات عن ابن مجاهد، وابن الأنباري ونفطويه وغير ذلك من كبار القرّاء والمقرئين. أخذ الإمام الداني عنه القراءات وقال:"كتبنا عنه كثيراً". مات في ذي القعدة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ٣٩٩هـ(٣٦).

١٤- محمد بن عبد الله، أبو عبد الله البغدادي: روى الإمام الداني عنه الحروف، ومحمد بن عبد الله أخذ القراءات عن أبي بكر أحمد بن عبد المجيد المقرئ. قال ابن الجزري: لم يذكر تاريخ وفاته ولا مولده(٣٧).

١٥- محمد بن عبد الله أبو الفرج، النجاد: مقرئ، ضابط، ثقة، متصدر، روى الداني عنه الحروف وعليه اعتمد في إلحاق تشديد حرفي ﴿كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ﴾(٣٨) ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾(٣٩). أخذ الحروف عن أحمد بن عبد المجيد، وأحمد بن نصر الشذاني، روى عنه الداني الحروف(٤٠).

١٦- محمد بن عبدالواحد الباغندي البغدادي: أخذ الحروف عن أحمد بن عبد المجيد، وأحمد بن نصر الشذائي، روى عنه الداني الحروف(٤١).

٣٤- المصدر السابق، ١/ ٥٦٧.

٣٥- المصدر السابق، ٢/ ٦.

٣٦- المصدر السابق، ٢/ ٧٣.

٣٧- المصدر السابق، ٢/ ١٩١.

٣٨- سورة آل عمران، الآية: ١٤٣.

٣٩- سورة الواقعة، الآية: ٦٥، وانظر: القاضي عبد الفتاح، **البدور الزاهرة**، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، ص ٦٨ و ٣١٠.

٤٠- **غاية النهاية**، ٢/ ١٩٣.

٤١- المصدر السابق.

١٧- محمد بن يوسف بن محمد بن الأندلسي: محمد بن يوسف بن محمد أبو الفرج، الأموي، الأندلسي، القرطبي، يعرف بابن النجاد. متقن عارف، وهو خال الحافظ أبي عمرو الداني الأندلسي. وقرأ عليه القراءات وقال عنه: "وكان معه نصيب وافر من علم العربية، وعلم الفرائض وعلم الحساب".

أقرأ الناس بقرطبة في مسجده ثم انصرف إلى ثغر الأندلس وأقرأ به الناس مدة. ثم انصرف إلى قرطبة وتوفي بها في صدر ذي القعدة سنة تسع وعشرين وأربعمائة ٤٢٩هـ. روى الإمام الداني عنه في رواية البزي: تشديد ﴿كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ﴾(٤٢) ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾(٤٣). وأخذ ابن النجاد هذه الرواية عن أبي الفتح ابن بدهن وروى الداني عنه ذلك فيما بعد(٤٤).

تلاميذه:

تصدر أبو عمرو للإقراء مدة طويلة في عدد من مدن الأندلس، لذلك كثر تلاميذه في الأندلس، إضافة إلى ماكان يتمتع به من سمعة حسنة، وذكر طيب لدى العامة والخاصة. فنرى الذهبي بعد أن يعدد جماعة من تلاميذ الداني يقول: "وخلق كثير من أهل الأندلس، لا سيما أهل دانية"(٤٥).

فمن أشهر تلامذته:

١- إبراهيم بن علي، أبو إسحاق الفيومي نزيل الإسكندرية.

٢- أحمد بن عبد الملك بن موسى بن أبي جمرة، أبو القاسم المرسي.

٣- أحمد بن عثمان بن سعيد الأموي ولد أبي عمرو الداني.

٤- أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن، أبو عبد الله الخولاني.

٥- الحسين بن علي بن مبشر، أبو علي.

٦- خلف بن إبراهيم أبو القاسم الطليطلي.

٧- خلف بن محمد بن خلف، أبو القاسم، الأنصاري، المعروف بابن العربي.

٨- ريحانة المرية.

٩- سليمان بن نجاح أبو داود بن أبي القاسم الأموي.

٤٢- سورة آل عمران، الآية: ١٤٣.

٤٣- سورة الواقعة، الآية: ٦٥.

٤٤- **غاية النهاية**، ٣/ ٢٨٧.

٤٥- الذهبي، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، ٢٧/ ١٠٠.

١٠- عبد الخالق بن أبي مروان، أبو محمد الأندلسي، المعروف بابن الثلجي، بقي إلى بعد الخمس مائة.

١١- عبد الله بن سهل بن يوسف، أبو محمد الأنصاري، الأندلسي.

١٢- عبد الملك بن عبدالقدوس، أبو مروان الداني.

١٣- علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن الدوش، أبو الحسن الشاطبي ٤٩٦هـ.

١٤- عمر بن أحمد بن رزق، أبو بكر الفصيح التجيبي الأندلسي ٥٠٧هـ.

١٥- محمد بن إبراهيم بن إلياس، أبو عبد الله اللخمي الأندلسي، يعرف بابن شعيب.

١٦- محمد بن أحمد بن مسعود، أبو عبد الله الأنصاري، الداني.

١٧- محمد بن عيسى بن فرج، أبو عبد الله، التجيبي المغامي، الطليطلي.

١٨- محمد بن المفرج بن إبراهيم بن محمد، أبو بكر، وأبو عبد الله يعرف بربويله.

١٩- محمد بن يحيى بن مزاحم، أبو عبد الله الأنصاري، الطليطلي.

٢٠- يحيى بن إبراهيم بن أبي زيد، أبو الحسن المرسى، المعروف بابن البيباز(٤٦).

منزلته العلمية:

تأثر إبداع الداني في علومه ببيئته فاهتم بما تهتم به من العلوم، وأبدع في بعض ما تؤثره منها. اهتم بعلوم القرآن وعلم الرسم القرآني، وعلوم الحديث، واللغة، والفقه المالكي، ووقف عليها حياته مع إبداع الداني في القراءات وعلومها، وتبحّر في النحو ومذاهبه، وسعة رواية في الحديث مع تمام الضبط والأخذ من الفقه بحظ وافر.

١- **القراءات وعلم الرسم:**

عاصر الداني من أهل قرطبة مجموعة من القراء، على رأسهم أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسن ابن سعيد القرطبي، مسند أهل الأندلس في زمانه المتوفى سنة ٤٤٦هـ، وأبو عبد الله محمد بن عبدالله الصناع القرطبي المتوفى سنة ٤٤٨هـ ومكي بن أبي طالب المتوفى سنة ٤٣٧هـ الذي جلس في جامع قرطبة للإقراء مدة طويلة. ولكن الإمام الداني كان نسيج وحده في القراءات والرسم فقد اجتهد في طلب القراءات والرسم وجد وعرض الروايات على الشيوخ، ورواية الحروف عنهم في قرطبة واستجة وبجانة، وسرقسطة وغيرها من بلاد الثغر(٤٧)، ورحل إلى مصر فعرض وروى عن كبار قرّائها في ذلك الزمن، حتى غدا أعجوبة العصر في سعة الرواية وكثرتها.

٤٦- الذهبي، **طبقات القراء**، ١/ ٦١٨.

٤٧- ابن بشكوال، **الصلة**، ٢/ ٣٥٨.

ويحدثنا الإمام الداني عن طريقته في الطلب والتحصيل فيقول: "ما رأيت شيئاً إلا كتبته، ولا كتبته إلا حفظته، ولا حفظته فنسيته"(٤٨). وهذا القول يدل على سعة حفظه وعلمه، وكتب الرجل أدل على هذا القول، كما يقول ابن الجزري بعد ما ذكر قول أبي عمرو: "ومن نظر كتبه، علم مقدار الرجل، وما وهبه الله تعالى فيه، فسبحان الفتاح العليم...(٤٩). وابن الجزري أوثق الناس صلة بكتب الداني ومعرفة بقيمتها. يقول: لو أتينا إلى كتابه **جامع البيان في القراءات السبع**، لوجدنا أن الإمام الداني روى لنا "القراءات السبع" من أربعين رواية ومائة وستين طريقاً. وكل ذلك عن أئمة السبعة فقط. ولو عدنا إلى كتابه **الإشارة بلطيف العبارة في القراءات المأثورات بالروايات المشهورات**، لوجدناه يضم فيه إلى السبع قراءة أبي محمد يعقوب بن إسحاق البصري المتوفى سنة ١٣٢هـ، وقراءة أبي محمد يعقوب بن إسحاق البصري المتوفى سنة ٢٠٥هـ وأبي حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني البصري المتوفى سنة ٢٥٠هـ، وأبي محمد خلف بن هشام البزار الكوفي المتوفى سنة ٢٢٩هـ وحتى في القراءات السبع، يذكر فيه روايات ما لم يدخلها في **جامع البيان**، مثل رواية العباس بن الفضل الأنصاري قاضي الموصل المتوفى سنة ١٨٦هـ وأبي عبدالله محمد بن عمر بن عبدالله بن رومي البصري عن أبي عمرو بن العلاء وغيرهما عن غير أبي عمرو عن السبعة.

وهذا يدل على أن أبا عمرو الداني قد جمع الكثير والكثير من الروايات في علم القراءة عن السبعة وعن غيرهم، حتى أن قال: "قيل إنه جمع فيه كل ما يعلمه في هذا العلم"(٥٠). وهذه دلالة واضحة على أن الرجل قد أوتي حظاً وافراً ونصيباً كبيراً من العلم، جعله يتبوأ في علوم القراءات مرتبة "الأساتذة وشيخ مشائخ المقرئين" عن جدارة واستحقاق.

وكان وراء إبداع الداني في علوم القراءات عدة عوامل منها:

أـ سعة الرواية وكثرتها:

للإمام الداني معرفة واسعة بتاريخ رواة القراءات ودرجاتهم وطبقاتهم، حتى أن له مصنفاً في طبقات القراء في ثلاثة أسفار، ذكر فيه أحوال كل من قصد للإقراء من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سنة خمس وثلاثين وأربعمائة ٤٣٥هـ(٥١).

٤٨- الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ١٨/ ٧٠.

٤٩- ابن الجزري، **غاية النهاية**، ١/ ٥٠٤.

٥٠- ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، تحقيق: علي محمد الضباع، دارالفكر، بيروت، بدون تاريخ الطبع، ١/ ٦١.

٥١- الخوانساري الميرزا محمد باقر الموسوي، **روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات**، تحقيق أسد الله إسماعيليان، مكتبة إسماعيليان، تهران، قم، إيران، ٥/ ١٨٢.

ب ـ **الضبط التام:**

رزق الإمام الداني الضبط التام بحيث يؤدي مسموعاته ومروياته كما سمعها، وهذا الضبط هو الذي يعلي قدر العالم ويرفع منزلته، وقد شهد النقاد لأبي عمرو إنه قد بلغ ذلك شأواً بعيداً. يقول ابن بشكوال: "كان حسن الخط، جيد الضبط، من أهل الحفظ والعلم والذكاء والفهم"(٥٢). ويقول أبو محمد بن عبيدالله الحجري في **فهرسه**: "والحافظ أبو عمرو الداني، ذكر بعض الشيوخ أنه لم يكن في عصره ولا بعد عصره أحد يضاهيه في حفظه وتحقيقه"(٥٣). ويقول الذهبي: "وما زال القراء معترفين ببراعة أبي عمرو الداني وتحقيقه وإتقانه، وعليه عمدتهم فيما ينقله في الرسم والتجويد والوجوه"(٥٤).

ج ـ **الدقة العلمية:**

الإمام الداني رزق دقة ملاحظة وتيقظاً وانتباهاً. مثلاً: عندما يذكر الرواية في كتابه **جامع البيان** فيقول بعد أن ساق الرواية عن ابن مجاهد: "في كتابي وفي سائر النسخ من كتاب ابن مجاهد: عن أبيه وعمه، وهو خطأ، وأحسبه من قبل النساخ، والصواب عن أخيه وعمه، كما أنا... ابن جعفر..."(٥٥). ويذكر الرواية الصحيحة بإسنادها.

د ـ **النقد العلمي الجريء:**

الإمام الداني لا يقبل الروايات على علاتها، بل ينقد الروايات نقد الصيرفي، ولا يمر الأخبار على عواهنها بل يزيف الزائف ويكشف الخطأ، ويحسن الحسن ويقبله ويعطي كل قول ما يستحق من الحكم. ويدل على ذلك أنه يبين الخطأ لابن جبير مثلاً في كتابه **جامع البيان** فيقول: "وقد أدرج ابن جبير في هذا الضرب حرفين ليسا منه، وحكى عن اليزيدي عن أبي عمرو أنه أظهرهما وهما قول الله ﴿ٱلْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا ﴾ ﴿ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ﴾(٥٦) وذلك غلط منه لأن تاء الموت أصلية فلا علة تمنع من إدغامها في مثلها، كما منعت منه تاء الخطاب وتاء المتكلم"(٥٧). ومن ناحية أنه يحسن الحسن فنراه يقول: "والذي قاله في الضربين

٥٢- ابن بشكوال، **الصلة**، ٣/ ٣٨٦.

٥٣- الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ١٨/ ٧٠.

٥٤- الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ٢٧/ ١٠٠.

٥٥- أبو عمرو الداني، **جامع البيان في القراءات السبع**، المطبعة المنارة، مكة المكرمة، الفقرة، ٧٨٨.

٥٦- سورة المائدة، الآية: ١٠٦، وسورة الأنعام، الآية: ٦١.

٥٧- الداني، **جامع البيان**، الفقرة، ١١٢.

حسن، وقد بيّنا صحة ذلك في كتابنا المصنف في الهمزتين". وهو يحسن قول الإمام قالون ويقبله.

هـ- حسن توفيقه بين الروايات التي ظاهرها التعارض:

وقد أوتي الداني في ذلك ملكة قوية، ورزق حنكة ودربة على التوفيق بين النصوص، ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، بدلاً من ضرب بعضها ببعض، وقبول بعض ورد الآخر، مثلاً توفيقه بين الروايات التي يقول بعضها إن إسماعيل بن جعفر قرأ على عيسى بن وردان وإن عيسى قرأ على نافع، ويقول البعض الآخر: "إن إسماعيل قرأ على نافع نفسه"(٥٨). وكذلك توفيقه بين الروايات التي يقول بعضها أن الكساني يقف على "مال هذا الكتاب" على رسم المصحف، وبعض الآخر يقول: "إنه يقف على "ما"(٥٩).

هذه المزايا عند الداني رفعته إلى مقام الإمامة في علوم القراءات، حتى قال فيه الذهبي: "إلى أبي عمرو المنتهى في إتقان القراءات، والقراء خاضعون لتصانيفه، واثقون بنقله في القراءات والرسم والتجويد والوقف والابتداء وغير ذلك(٦٠). وقال فيه ابن خلدون: "بلغ الغاية فيها (أي في القراءات) ووقفت عليه معرفتها، وانتهت إلى روايته أسانيدها، وتعددت مؤلفاته فيها، وعول الناس عليها وعدلوا عن غيرها"(٦١). وقال الضبي عنه: "إمام وقته في الإقراء"(٦٢). ولم تقعد همة الداني به عند حدود القراءات، بل سمت إلى سائر العلوم، علوم القرآن والحديث والفقه واللغة، حيث صنّف في كل فن منها، فأحسن فأجاد، وكان كما قال ابن بشكوال: "أحد الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره ومعانيه وطرقه وإعرابه"(٦٣).

٢- الحديث:

لأبي عمرو الداني باع طويل في علوم السنة رواية ودراية، قد تلقى الحديث من مشائخ كثيرين وبعض أسانيده عالية، فبينه وبين أبي عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤هـ ثلاثة، فهو يروي عنه بواسطة شيخه خلف بن إبراهيم بن خاقان، عن أحمد بن محمد بن أبي الموت، عن علي بن عبدالعزيز البغوي، عن أبي عبيد، وبينه وبين الإمام أحمد المتوفى سنة ٢٤١هـ ثلاثة، حيث يروي عنه بواسطة شيخه

٥٨- المصدر السابق، الفقرة، ٥٩٩-٦٠٧.

٥٩- المصدر السابق، الفقرة، ٢٥٠٠-٢٥٠٧.

٦٠- الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، طبع في بيروت عام ١٩٩٢م، ٣/ ١١٢١.

٦١- ا بن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، ص ٤٣٨.

٦٢- الضبي، **بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس**، ص ٤١١.

٦٣- ابن بشكوال، **الصلة**، ٢/ ٣٨٦.

سلمون بن داود، عن أبي علي بن الصواف، عن عبدالله بن أحمد بن حنبل، عن الإمام أحمد، وبينه وبين يحيى بن معين المتوفى سنة ٢٢٣هـ ثلاثة، حيث يروي عنه بواسطة شيخه عبدالرحمن بن عثمان القشيري، عن قاسم بن أصبح، عن أحمد بن زهير بن حرب، عن يحيى بن معين، ويدل على سعة رواية الإمام الداني وكثرتها في السنة كتابه **السنن الواردة في الفتن**، وهو كتاب كبير في مجلد ذكر فيه مئات الأحاديث والروايات في "الفتن الكائنة" في آخر الزمان، وبعضها قد لا نجد في غير هذا الكتاب يقول فيه الذهبي. "كتاب الفتن الكائنة مجلد يدل على تبحّره في الحديث"(٦٤). واحتفال الداني بالأسانيد ليس مقصوراً على الأحاديث المرفوعة، بل يشمل الآثار وكلام السلف أيضاً كما قال الذهبي: "كان يسأل عن المسألة مما يتعلق بالآثار وكلام السلف، فيوردها بجميع ما فيها، مسندة من شيوخه إلى قائلها"(٦٥).

والنقاد يعرفون للداني قدره وبراعته في علوم السنة وتاريخ رجالها، فالذهبي ترجم له في **تذكرة الحفاظ** فقال: "الحافظ، الإمام، شيخ الإسلام"(٦٦). وابن بشكوال قال فيه: "وله معرفة بالحديث، وطرقه وأسماء رجاله ونقلته"(٦٧). وقال ابن الجزري: "سمع الحديث من جماعة، وبرز فيه وفي أسماء رجاله"(٦٨). وله آراء في علم مصطلح الحديث، ومن آرائه أن العنعنة لا تقبل إلا إذا كان الراوي المعنعن معروفاً بالرواية عمن عنعن عنه. والإمام الداني ممن يعتبر قوله في الجرح والتعديل ولذلك الحافظ المزي ينقل عنه رواياته في الجرح والتعديل في كتابه **تهذيب الكمال**(٦٩).

وبعد، فللداني وراء ذلك (أي القراءات والرسم القرآني والحديث) اهتمامات علمية ونشاطات تأليفية في اللغة والفقه، لأنه نشأ في قرطبة، والنحو عند أهل قرطبة في نهاية من علو الطبقة، وكل عالم في أي علم لا يكون متمكناً فيه إلا أن يكون متمكناً في النحو بحيث لا تخفى عليه الدقائق، فليس عندهم بمستحق للتمييز ولا سالم من الإزدراء، ولذلك نرى الداني واسع الاطلاع على النحو، محيطا بمذهب النحويين واختلافهم، بصريهم وكوفيهم على سواء، وتمكن الداني من علم النحو، وتبحره فيه جعله من

٦٤- الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ١٨/ ٨١.

٦٥- المصدر السابق.

٦٦- الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، ٣/ ١١٢٠.

٦٧- ابن بشكوال، **الصلة**، ٢/ ٣٨٦.

٦٨- ابن الجزري، **غاية النهاية**، ١/ ٥٠٤.

٦٩- جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، حققه: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان، بدون تاريخ الطبع، ١/ ٣٠٢، ترجمة حفص بن سليمان.

النحويين المرموقين، الذين يترجم لهم في طبقات النحاة، بل إن أبا حيان الأندلسي ينقل رأيه في موضوع لغوي، فيقول في **البحر المحيط**: "وذهب الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، صاحب التصانيف في القراءات إلى أن وزن عيسى "فعلل"[٧٠].

والإمام أبو عمرو الداني برز في الفقه أيضاً لأنه نشأ في قرطبة التي يعتبر عمل أهلها حجة عند أهل الأندلس في الفقه. وبراعته في الفقه يظهر من أنه يترجم له في **الديباج المذهب**[٧١] و**شجرة النور الزكية**[٧٢]. وذكر ابن الجزري الفقه مع العلوم التي برز فيها الداني.

وله تأليف في الشعر حيث نظم عدة أراجيز، إحداها في أصول السنة والاعتقاد تشتمل على ثلاثة آلاف بيت، كما دعا في أرجوزته إلى اتباع المذهب المالكي قائلاً:

واعتمدن على الإمام مالك إذ قد حوى على جميع ذلك
في الفقه والفتوى إليه المنتهى وصحة النقل وعلم من مضى[٧٣]

وأخيراً: لقد رزق الداني شهرة كبيرة في القراءات وعلم الرسم، ونال منزلة رفيعة عند أرباب الصناعة، وهذه قضية لا تحتاج إلى واسع شرح ولا إلى كبير بيان. يكفي فيها قول ابن خلدون في **مقدمته** مبيّنا منزلة الداني عند القراء وقيمة كتبه عندهم: "بلغ الغاية فيها ووقفت عليه معرفتها، وانتهت إلى روايته أسانيدها، وتعددت تأليفه فيها، وعول الناس عليها، وعدلوا عن غيرها"[٧٤]. وقول الذهبي في **تذكرة الحفاظ**: "إلى أبي عمرو المنتهى في إتقان القراءات، والقراءخاضعون لتصانيفه، واثقون بنقله في القراءات والرسم والتجويد والوقف والابتداء وغير ذلك"[٧٥].

ب ـ نبذة تاريخية عن علم الرسم، تعريف علم الرسم لغة واصطلاحاً:

الرسم لغةً:

مادة "ر ـ س ـ م" يطلق على عدة معانٍ في اللغة، منها: الأثر، أو بقية الأثر، وقيل: هو ما ليس له

٧٠- أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، **البحر المحيط**، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ، ص ١/ ٢٩٧.

٧١- إبراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون، **الديباج المذهب في معرفة علماء أعيان المذهب**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص ٣٧.

٧٢- محمد مخلوف، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ص ٣٠.

٧٣- هذه الأبيات ذكرها الإمام الذهبي في سير **أعلام النبلاء**، ١٨/ ٨٢.

٧٤- ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، ص ٤٣٨.

٧٥- الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، ٣/ ١١٢١.

شخص من الآثار، وقيل: هو ما لصق بالأرض منها. ورسم الدار: ما كان من آثارها لاصقاً بالأرض. والجمع أرسم ورسوم. ورسم الغيث الدار: عفاها وأبقى فيها أثراً لاصقاً بالأرض. ويطلق ويراد به معنى النظر والتفرس للشيء. يقال: ترسم الرسم: نظر إليه. وترسمت: أي نظرت إلى رسوم الدار. وترسمت المنزل: تأملت رسمه وتفرسته. ويراد به معنى الخط والكتابة، إذا كانت متعدية بعلى كما يقال: "رسم على كذا ورشم: إذا كتب " قال ذوالرمة(٧٦):

ودمنة هيجت شوقي معالمها كأنها بالهدملات الرواسيم(٧٧)

والرواسيم: كتب كانت في الجاهلية. والهدملة: رمال معروفة بناحية الدهناء(٧٨) ومنها: ثوب مرسم، أي مخطط. وناقة رسوم: تؤثر في الأرض من شدة الوطء...

ويراد به هنا المرسوم أي هو مصدر أريد به اسم المفعول ويرادفه الخط(٧٩).

الرسم اصطلاحاً:

الرسم في الاصطلاح ينقسم إلى قسمين: الرسم القياسي، والرسم الاصطلاحي. أما القياسي:

٧٦- هو غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي، من مضر، أبو الحارث، ذوالرمة، شاعر، المتوفى سنة (٧٣٥هـ). الزركلي، **الأعلام**، دار العلم، بيروت، ط ١٦، ٢٠٠٥م، ٥/ ١٢٤.

٧٧- قوله في البيت الأول: دمنة: دمنة الدار أي أثرها، والدمنة آثار الناس وما سودوها. وقيل: ماسودوا من آثار البعر وغيره. هيجت: من هاج يهيج هيجا وهيجانا، ثار لمشقة أو ضرر. تقول: هاج به الدم وهاجه غيره وهيجه، يتعدى ولا يتعدى، وهيجه وهايجه بمعنى. ومنه قول الشاعر: إذا تغنى الحمام الورق هيجني ولو تعزيت عنها أم عمار ابن منظور، **لسان العرب**، ١٥/ ١٧٤ مادة "هاج". اكتفى فيه بالمسبب الذي هو التهييج من السبب الذي هو التذكير لأنه لما قال: هيجني: دل ذكرني فنصبها به. المعلم: ما جعل علامة وعلماً للطرق والحدود مثل أعلام الحرم ومعالمه المضروبة عليه. وقيل: المعلم: الأثر. هيج شوق الشاعر المعالم التي تدل على آثار صديقه وبقاياه وتشبه هذه الآثار كأنها كتب مكتوبة عليها بناحية الدهناء. ابن منظور، **لسان العرب**، ٩/ ٣٧٢، مادة "علم".

٧٨- الدهناء: بالمد والقصر يطلق على عدة معانٍ، منها: ١- الفلاة، ٢- موضع كله رمل، ٣- وقيل: الدهناء: موضع معروف من بلاد بني تميم، مسيره ثلاثة أيام، لا ماء فيه كما قال جرير: "نار تصعصع بالدهناء قطا جونا". وقال ذوالرمة: "لأكشبه الدهناء جميعاً وماليا". والنسبة إليها دهناوي. وهي سبعة أجبل في عرضها بين كل جبلين شقيقة وطولها من حزن ينسوعة إلى رمل يبرين. وهي قليلة الماء، كثيرة الكلأ، ليس في بلاد العرب مربع مثلها، وإذا أخصبت، ربعت العرب جمعاء. والدهناء بالمد فقط، يقال لعشبة حمراء لها ورق عراض يدبغ به، والدهن يقال للشجرة السوء كالدغلي، وهنا أريد به الموضع المعروف في بني تميم. ابن منظور، **لسان العرب**، ٤/ ٤٣٤. مادة "دهن".

٧٩- ابن منظور، **لسان العرب**، ٥/ ٢١٥، مادة "رسم".

"فهو تصوير اللفظ بحروف هجائها على تقدير الابتداء بها والوقف عليها"[٨٠]. وأما الرسم الاصطلاحي: فقد عرفه العلماء بتعريفات عديدة، قال البعض هو: "علم يعرف به مخالفات خط المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي"[٨١]. وقيل: "علم يعرف به مخالفة المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي"[٨٢]. وقال الشيخ محمد عبدالعظيم الزرقاني حين عرفه: "الوضع الذي ارتضاه عثمان رضي الله عنه في كتابة كلمات القرآن وحروفه[٨٣]. وعرفه الدكتور محمد سالم محيسن بقوله: "والرسم الاصطلاحي: يقال له العثماني: ما كتبت به الصحابة رضوان الله عليهم المصاحف"[٨٤].

فتعريف الدكتور محمد سالم محيسن هو التعريف الذي ذكره الزرقاني بتغيير يسير. ويوضح هذه التعريفات أشياء ثلاثة وهي، أولاً: أن التعريف الأول يصرح بأن الرسم العثماني رسم توقيفي قد يخالف الرسم القياسي وذلك في كلمات محدودة. ثانياً: تعريف الشيخ محمد سالم محيسن يشير إلى أن هذا الرسم قد انعقد عليه إجماع الصحابة. ثالثاً: أن النزاع لفظي في ذكر هذه التعاريف وليس جوهريا.

موضوعه:

حروف المصاحف العثمانية من حيث ما يعرض لها من الحذف والإثبات، والزيادة والنقص، والفصل والوصل، وغير ذلك[٨٥].

غايته:

تمييز ما وافق رسم المصحف من القراءات فيقبل وما خالفه فيرد. وهذه أحد الأركان الثلاثة للقراءة المتواترة الصحيحة. فأركانها؛ أولاً: موافقة العربية ولو بوجه. ثانياً: موافقة أحد المصاحف العثمانية

٨٠- أبو زيتحار: **لطائف البيان في رسم القرآن شرح مورد الظمآن**، مطبعة الأزهر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٣م، ص ١٤-١٥.

٨١- الخراز، **دليل الحيران شرح مورد الظمآن في علم رسم القرآن**، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، ٩٠ ش، الصنادقية الأزهر، ص ٤٠.

٨٢- أبو زيتحار، **لطائف البيان**، ص ١٤-١٥.

٨٣- محمد عبد العظيم الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ ص ١/ ٢٥٩.

٨٤- محمد سالم محيسن، **الفتح الرباني في علاقة القراءات بالرسم العثماني**، إدارة الثقافة والنشر، وزارة التعليم العالي، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ص ٢٠.

٨٥- أبو زيتحار، **لطائف البيان**، ص ١٥.

ولو احتمالاً. ثالثاً: صحة السند إلى النبي صلى الله عليه وسلم. وإذا اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة فهي قراءة شاذة، أو ضعيفة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أو عمن هو أكبر منهم(٨٦).

فوائده:

قد تعددت فوائد علم الرسم،أهمها ما يلي:

الفائدة الأولى:

الدلالة على القراءات المتنوعة في الكلمة الواحدة بقدر الإمكان، وذلك أن قاعدة الرسم لوحظ فيها أن الكلمة الواحدة إذا كان فيها قراءتان أو أكثر بصورة هاتين القراءتين أو الأكثر، مثال ذلك قول الله عزوجل: ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ﴾(٨٧) رسمت في المصحف العثماني هكذا: "إن هذين لسحرن"(٨٨) من غير نقط ولا شكل، ولا تشديد ولا تخفيف في نوني "ان" و "هذان" ومن غير ألف ولا ياء بعد الذال من هذان.

وهذا يدل على أن هذه الكلمة تقرأ بوجوه أربعة التي وردت كلها بأسانيد صحيحة:

أولها: قراءة نافع ومن معه إذ يشددون نون "إنَّ" ويخففون "هذانِ" بالألف.

ثانيها: قراءة ابن كثير وحده، إذ يخفف النون في "إن" ويشدد النون في "هذان".

ثالثها: قراءة حفص، إذ يخفف النون في "إن" و "هذانِ" بالألف.

رابعها: قراءة أبي عمرو بتشديد "إن" وبالياء وبتخفيف النون في "هذين"(٨٩).

الفائدة الثانية:

النص على بعض اللغات الفصيحة، مثل كتابة هاء التانيث تاء مفتوحة على لغة طي. إذ تكتب في كل القرآن الكريم هاء إلا في بعض المواضع وفي بعض الكلمات. مثل كلمة: "الرحمة"ترسم هاءً في القرآن الكريم كله إلا في البقرة والأعراف وهود ومريم والروم والزخرف، نحو قول الله عزوجل: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ﴾(٩٠) إذ كتبت بالتاء الطويلة. وهكذا كلمة "النعمة" وكلمة "السنة" وكلمة "المرأة"

٨٦- ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ١/ ١٠-١١.

٨٧- سورة طه، الآية: ٦٣.

٨٨- الخراز، **دليل الحيران**، ص ٨٢.

٨٩- أحمد بن محمد الدمياطي، **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، بحواشي أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، ص ٣٨٤.

٩٠- سورة البقرة، الآية: ٢١٨.

وكلمة "الكلمة" وغيرها(٩١).

الفائدة الثالثة:

إفادة المعاني المختلفة بالقطع والوصل في بعض الكلمات نحو: "ا ـ م ـ من" هذه الكلمة كتبت موصولاً في المصحف كله إلا في أربعة أحرف رسمت في المصحف مقطوعة. وهذا القطع يفيد معنى، والوصل يفيد معنى آخر. مثال ذلك قول الله عزوجل: ﴿أَم مَّن يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلًا﴾(٩٢) وقول الله عزوجل: ﴿أَمَّن يَمۡشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾(٩٣). فقطع "أم" عن "من" في الآية الأولى تدل على أن "أم" هنا "المنقطعة" وهي بمعنى "بل"، ووصل "أم" الثانية تدل على أنها ليست كذلك(٩٤).

الفائدة الرابعة:

الدلالة على أصل الحركة مثل كتابة الكسرة ياءً في قوله تعالى: ﴿وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾(٩٥) ومثل كتابة الضمة واواً في قوله تعالى: ﴿سَأُوْرِيكُمۡ دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾(٩٦). ومثال الدلالة على أصل الحرف ككتابة "الصلاة" و "الزكاة" إذ كتبا هكذا "الصلوة" و"الزكوة"(٩٧) ليفهم أن الألف فيها منقلبة عن الواو.

الفائدة الخامسة:

الدلالة على معنى خفي دقيق، كزيادة "ياء" في كلمة "أييد" في قوله عزوجل: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾(٩٨)، وذلك للإشارة إلى تعظيم قوة الله عزوجل التي بنى السماء طبقاً للقاعدة أن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى(٩٩).

٩١- أبو عمرو الداني، **المقنع في رسم مصاحف الأمصار**، تحقيق: محمد صادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، بدون سنة الطبع، ص ٨٣-٨٤.

٩٢- سورة النساء، الآية: ١٠٩.

٩٣- سورة الملك، الآية ٢٢.

٩٤- الداني، **المقنع**، ص ٧٦.

٩٥- سورة النحل، الآية: ٩٠، والداني، **المقنع**، ص ٥٣.

٩٦- سورة الأعراف، الآية: ١٤٥.

٩٧- الداني، **المقنع**، ص ٧٧.

٩٨- سورة الذاريات، الآية: ٤٧.

٩٩- الزرقاني، **مناهل العرفان**، ص ٢٦٣.

الفائدة السادسة:

ما يرى بعض العلماء أن أعظم فوائد علم الرسم أنه حجاب منع أهل الكتاب أن يقرءوه على وجه صحيح دون موقف، ويعني هذا أن القرآن الكريم سلم من تحريف أهل الكتاب ما لم تسلم منه الكتب الدينية قبله(١٠٠).

الفائدة السابعة:

التلقي من الصدور وعدم اتكال الناس على الرسم العثماني الذي جاء غير مطابق للنطق الصحيح في الجملة، ويدخل تحت هذه الفائدة مزيتان:

المزية الأولى: لا يعرف طريقة أداء كلمات القرآن وأحكام تجويدها وتطبيق هذه الأحكام على وجه صحيح من المصحف؛ لأن هذه الأحكام قد تكون خفية على القارئ ولا يمكن أن يعرفها من المصحف وحدها، بل لابد من الأخذ عن حافظ ثقة ثبت. لذلك قرر العلماء أنه لا يجوز التعويل على المصاحف وحدها، بل لابد من التثبيت في الأداء والقراءة بالأخذ عن حافظ ثقة. مثال ذلك: فواتح السور الكريمة: كٓهيعٓصٓ، حمٓ، عٓسٓقٓ، طسٓمٓ". فلا يستطيع أحد أن يقرأها بالنطق الصحيح من المصحف وحده بأيّ رسم كان المصحف، بل لابد من التثبيت في الأداء والقراءة.

المزية الثانية: اتصال السند برسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذه خاصة من خواص هذه الأمة الإسلامية، التي امتازت على سائر الأمم(١٠١).

مراحل تطورالرسم العثماني:

علم رسم المصاحف قد مر بمراحل عديدة بدأ بعهد الكتابة قبل الإسلام إلى عصرنا هذا. فالأمة العربية كانت موسومة بالأمية مشهورة بها، لا تدري ما الكتابة ولا الخط كما تحدث القرآن الكريم عن أميتها هذه فقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾(١٠٢). ولم يشذ عن هذه القاعدة إلا أفراد قلائل في قريش، الذين تعلموا الخط ودرسوه قبيل الإسلام، وكان ذلك إرهاصاً من الله وتمهيداً لمبعث النبي صلى الله عليه وسلم، وتقرير دين الإسلام، وتسجيل الوحي المنزّل عليه بالقرآن لأن الكتاب أدعى إلى حفظ التنزيل وضبطه، وأبعد عن ضياعه ونسيانه.

١٠٠- الخراز، **دليل الحيران**، ص ٣٤.

١٠١- الزرقاني، **مناهل العرفان**، ص ٢٦٤-٢٦٥.

١٠٢- سورة الجمعة، الآية: ٢.

الكتابة قبل الإسلام:

اتفق المؤرخون على أن قريشاً في مكة لم تأخذ الخط إلا عن طريق حرب بن أمية بن عبد شمس لكنهم اختلفوا فيمن أخذ عنه حرب. فرواية أبي عمرو الداني تذكر أنه تعلم الخط من عبدالله بن جدعان وفيها يقول زياد بن أنعم:

"قلت لابن عباس: معاشر قريش هل كنتم تكتبون في الجاهلية بهذا الكتاب العربي تجمعون فيه ما اجتمع، وتفرقون فيه ما افترق، هجاء الألف واللام والميم، والشكل والقطع، وما يكتب به اليوم؟ قال ابن عباس: نعم! قلت: فمن علمكم الكتابة؟ قال: حرب بن أمية، قلت: فمن علم حرب بن أمية؟ قال: عبدالله بن جدعان، قلت: فمن علم عبدالله بن جدعان؟ قال: أهل الأنبار، قلت: فمن علم أهل الأنبار؟ قال: طارئ طرأ عليهم من أهل اليمن من كندة، قلت: فمن ذلك الطارئ؟ قال: الخلجان بن الموهم كان كاتب هود ، نبي الله عزوجل[١٠٣].

أما رواية الكلبى فتقص علينا أن حربا تعلم الكتابة من بشر بن عبد الملك. وفيها يقول عوانة:

"أول من كتب بخطنا هذا وهو الجزم، مرامر بن مرة، وأسلم بن سدرة، وكذا عامر بن جدرة، وهم من عرب طي تعلموه من كاتب الوحي لسيدنا هود عليه السلام، ثم علموه أهل الأنبار، ومنهم انتشرت الكتابة في العراق والحيرة وغيرهما. فتعلمها بشر بن عبد الملك أخو أكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل، وكان له صحبة بحرب بن أمية لتجارته عندهم في بلاد العراق، فتعلم حرب منه الكتابة، ثم سافر معه بشر إلى مكة فتزوج الصهباء بنت حرب أخت أبي سفيان فتعلم منه جماعة من أهل مكة"[١٠٤].

ومن هنا وجد عدد يحذق الخط والكتابة قبيل الإسلام، ولكنهم نزر يسير بجانب تلك الكثرة الغامرة من الأميين. أولئك أهل مكة، أما أهل المدينة فكان بينهم أهل الكتاب من اليهود وقد دخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وفيها يهودي يعلم الصبيان الكتابة، وكان فيها بضعة عشر رجلاً يحذقون الكتابة، منهم المنذر بن عمرو، وأبي بن وهب، وعمرو بن سعيد، وزيد بن ثابت الذي تعلم كتابة اليهود بأمر من النبي صلى الله عليه وسلم[١٠٥].

١٠٣- أبو عمرو الداني، **المحكم في نقط المصاحف**، دار الفكر للطباعة، دمشق، ط ٢، ١٤٠٧هـ، ص ٢٢.

١٠٤- الزرقاني، **مناهل العرفان**، ١/ ٢٥٠.

١٠٥- عبد الفتاح القاضي، **تاريخ المصحف الشريف**، مكتبة الجندي، القاهرة، بدون سنة الطبع، ص ٣.

شأن الكتابة في الإسلام:

ثم جاء الإسلام فحارب فيما حارب أمية العرب، وعمل على محوها، وطفق يرفع من شأن الكتابة ويعلي من مقامها. فهذه أوائل آيات نزلت من القرآن الكريم، يشيد الحق فيها بالقلم، وما يعلم الله عباده بوساطة القلم، إذ يقول جلت حكمته: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾(١٠٦). وهذه سورة "القلم" يحلف العلي الأعلى فيها بالقلم ومايسطرون، إذ يقول: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ﴾(١٠٧).

وهذا من أروع ألوان التنبيه إلى جلال الخط والكتابة ومزاياها. والنبي صلى الله عليه وسلم كان يدفع أصحابه على أن يتعلموا الخط ويحذقوا الكتابة، ويهيئ بهم السبل بكل ما يستطيع من وسيلة مشروعة.

كتابة القرآن:

يمكن أن نقسم تقسيم كتابة القرآن الكريم إلى أدوار ثلاثة:

الأول: كتابة القرآن الكريم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم:

في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان القرآن يكتب وكانت عناية النبي صلى الله عليه وسلم وعناية أصحابه بكتابته عناية فائقة. يدلك على هذه العناية أن النبي صلى الله عليه وسلم كان له كتّاب يكتبون الوحي، منهم الخلفاء الأربعة، ومعاوية(١٠٨)، وأبان بن سعيد، وخالد بن الوليد(١٠٩)، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وثابت بن قيس(١١٠)، وأرقم بن أبي، وحنظلة بن الربيع(١١١) وغيرهم. فكان صلى الله عليه وسلم إذا أنزل عليه شيء يدعو أحد كتابه هؤلاء، ويأمره بكتابة ما نزل عليه، ولو كان كلمة. والصحابة رضوان الله عليهم كانوا يكتبون القرآن فيما يتيسر لهم حتى في العظام والرقاع، وجريد النخل

١٠٦- سورة العلق، الآية: ١-٥.

١٠٧- سورة القلم، الآية: ١-٢.

١٠٨- هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد الشمس أبو عبد الرحمن الأموي، أسلم يوم الفتح، المتوفى سنة ٥٩هـ، ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، دار صادر بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٠/ ٢٠٧.

١٠٩- هو خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي، أبو سليمان، سيف الله، مات سنة ٢٢هـ، ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، ٣/ ١٢٤.

١١٠- هو ثابت بن قيس الأنصاري الزرقي المدني، وثّقه النسائي وروى عنه الزهري فقط، ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، ٢/ ١٣.

١١١- هو حنظلة بن الربيع بن صيفي بن رباح بن الحارث التميمي الأسدي، أبو ربعي المعروف بحنظلة الكاتب، مات في أيام معاوية. ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، ٣/ ٦٠.

ورقيق الحجارة ونحو ذلك مما يدل على عظم بلائهم في هذا الأمر الجليل[١١٢].

الثاني: كتابة القرآن في عهد أبي بكر رضي الله عنه:

حدثت وقعة اليمامة في خلافة أبي بكر رضي الله عنه واستشهد فيها كثير من قرّاء الصحابة وحفظتهم للقرآن ينتهي عددهم إلى السبعين، من أجلهم سالم مولى أبي حذيفة. فعز الأمر على عمر رضي الله عنه فدخل على أبي بكر وأخبره الخبر واقترح عليه أن يجمع القرآن، خشية الضياع بموت الحفّاظ وقتل القرّاء، فتردد أبو بكر أول الأمر؛ لأنه كان وقافا عند حدود ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم يخاف أن يجره التجديد إلى التبديل أو يسوقه الإنشاء والاختراع.

ولكنه بعد مفاوضة بينه وبين عمر رضي الله عنهما تجلى له المصلحة، فاقتنع بصواب الفكرة وشرح الله لها صدره واهتم بتنفيذ هذه الفكرة ورأى بنور الله أن يندب لتحقيقها رجلاً من خيرة رجالات الصحابة هو زيد بن ثابت رضي الله عنه؛ لأنه اجتمع فيه من المواهب ذات الأثر في جميع القرآن، ما لم يجتمع في غيره من الرجال، إذ كان من حفّاظ القرآن، ومن كتّاب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد العرضة الأخيرة للقرآن في ختام حياته وكان فوق ذلك معروفاً بخصوبة عقله، وشدة ورعه، وعظم أمانته، وكمال خلقه، واستقامة دينه، فاستشار أبو بكر عمر في هذا فوافقه، وجاء زيد فعرض أبوبكر عليه الفكرة ورغب إليه أن يقوم بتنفيذها، فتردد زيد أول الأمر، ولكن أبا بكر ما زال به يعالج شكوكه، ويبين له وجه المصلحة، حتى اطمأن واقتنع بصواب ما ندب إليه، وشرع يجمع، وأبوبكر وعمر وكبار الصحابة يشرفون عليه، ويعاونونه في هذا المشروع الجليل. حتى تم لهم ما أرادوا.

وفي ذلك يروي البخاري في **صحيحه** أن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: "أرسل إلي أبو بكر مقتل أهل اليمامة (أي عقب استشهاد القرّاء السبعين في واقعة اليمامة) فإذا عمر بن الخطاب عنده. قال أبوبكر رضي الله تعالى عنه: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء بالمواطن كلها، فيذهب كثير من القرآن وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن. فقلت لعمر: كيف نفعل ما لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال عمر: هذا والله خير. فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ورأيت في ذلك الذي رأى عمر. قال زيد: قال أبوبكر: إنك رجل شاب عاقل، لانتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه. فوالله لو كلّفوني نقل جبل من الجبال، ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن! قلت: كيف تفعلان شيئاً

١١٢- الزرقاني، **مناهل العرفان**، ١/ ٢١٨.

لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال هو والله خير، فلم يزل أبوبكر يراجعني، حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر. فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾(١١٣)، حتى خاتمة براءة. فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر في حياته، ثم عند حفصة بنت عمر"(١١٤). قال علي رضي الله عنه: "أعظم الناس في المصاحف أجرا أبوبكر، رحمة الله على أبي بكر، هو أول من جمع كتاب الله"(١١٥).

الثالث: كتابة القرآن في زمن عثمان رضي الله عنه:

اتسعت الفتوحات في زمن عثمان رضي الله عنه وتفرق المسلمون في الأمصار والأقطار. وكان أهل كل إقليم من أقاليم الإسلام، يأخذون بقراءة من اشتهر بينهم من الصحابة، فأهل الشام يقرءون بقراءة عبدالله بن مسعود، وغيرهم يقرأ بقراءة أبي موسى الأشعري. فكان بينهم اختلاف في حروف الأداء ووجوه القراءة. واختلفوا اختلافاً كبيراً، واستفحل الداء حتى كفر بعضم بعضاً، وكادت تكون فتنة في الأرض وفساد كبير. أخرج ابن أبي داود في **المصاحف** من طريق أبي قلابة أنه قال: "لما كانت خلافة عثمان، جعل المعلم يعلم قراءة الرجل، والمعلم يقرأ بقراءة الرجل، فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين،وحتى كفر بعضهم بعضاً، فبلغ ذلك عثمان، فخطب فقال: "أنتم عندي تختلفون، فمن نأى عني من الأمصار أشدّ اختلافاً"(١١٦).

لهذا رأى عثمان رضي الله عنه بثاقب رأيه وصادق نظره، أن يتدارك الخرق قبل أن يتسع على الراقع. فجمع أعلام الصحابة وذوي البصر منهم، وأجال الرأي بينه وبينهم في علاج هذه الفتنة، فأجمعوا أمرهم على استنساخ مصاحف يرسل منها إلى الأمصار، وأن يؤمر الناس بإحراق كل ما عداها، وألا يعتمدوا سواها. وشرع عثمان في تنفيذ هذا القرار الحكيم، حول أواخر سنة أربع وعشرين وأوائل سنة خمس وعشرين من الهجرة فعهد في نسخ المصاحف إلى أربعة من خيرة الصحابة وثقات الحفاظ، وهم زيد بن

١١٣- سورة التوبة، الآية: ١٢٨.

١١٤- أخرجه البخاري في **صحيحه**، في كتاب الأحكام، باب: يستحب للكاتب أن يكون أميناً عاقلاً، المكتبة الإسلامية، إستانبول، تركيا، ٨/ ١١٨.

١١٥- الداني، **المقنع في رسم مصاحف الأمصار**، ص ١٨.

١١٦- ابن أبي داود، **المصاحف**، تحقيق محب الدين، إدارة الشئون الإسلامية، قطر، ط ١، ١٩٩٥م، ١/ ٣٧٣-٣٨٠ .

ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص[١١٧]، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام[١١٨]، وهؤلاء الثلاثة الأخيرون من قريش.

وأرسل عثمان إلى أم المؤمنين حفصة بنت عمر، فبعثت إليه بالصحف التي عندها، وهي الصحف التي جمع القرآن فيها على عهد أبي بكر رضي الله عنه، وأخذت لجنة الأربعة هؤلاء في نسخها، وجاء في بعض الروايات أن الذين ندبوا لنسخ المصاحف كانوا اثنى عشر رجلاً. وما كانوا يكتبون شيئاً إلا بعد أن يعرض على الصحابة ويقروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ على هذا النحو الذي نجده الآن في المصاحف. وكانوا يرسمون اللفظ الذي لا تختلف فيه وجوه القراءات، يرسمون بصورة واحدة لا محالة، أما الذي تختلف فيه وجوه القراءات، فإن كان لا يمكن رسمه في الخط محتملاً لتلك الوجوه كلها، فإنهم يكتبونه برسم يوافق الوجوه في مصحف، ثم يكتبونه برسم آخر يوافق بعض الوجوه الأخرى في مصحف آخر، وكانوا لا يكتبون بالرسمين في مصحف واحد خشية أن يتوهم أن اللغة نزل اللفظ في إحداهما بوجه واحد، وفي الثانية بوجه آخر من غير تكرار في واحدة منهما. وكذلك كانوا لا يكتبون هذا اللفظ في مصحف واحد برسمين: أحدهما في الأصل، والآخر في الهامش خشية أن لا يتوهم أن الثاني تصحيح للأول.

وفي ذلك يروي البخاري في **صحيحه** بسنده عن ابن شهاب أن أنس بن مالك حدثه: "أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وآذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى. فأرسل عثمان إلى حفصة: أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردّها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف. وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا. حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، رد عثمان المصاحف إلى حفصة، فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق"[١١٩].

١١٧- هو سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية الأموي، أبو عثمان، يقال: أبو عبد الرحمن، مات سنة ٤٥هـ، ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، ٤/ ٤٨-٤٩.

١١٨- هو عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، أبو محمد المدني، توفي في خلافة معاوية، ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، ٦/ ١٥٧.

١١٩- **صحيح البخاري**، ٤/ ١٥٦.

عدد المصاحف العثمانية:

ثم اختلفوا في عدد المصاحف العثمانية التي استنسخها عثمان رضي الله عنه. فصوب السيوطي وابن حجر أنها خمسة. وقيل: إنها ثمانية، خمسة متفق عليها وهي الكوفي والبصري، والشامي، والمدني العام، والمدني الخاص، وثلاثة مختلف فيها وهي المكي، ومصحف البحرين، ومصحف اليمن. وقيل: إن عثمان رضي الله عنه أنفذ إلى مصر مصحفاً. والقول الصحيح الذي صححه الزرقاني، هو: "إن عددها ستة: المكي، والشامي، والبصري، والكوفي، والمدني العام، والمدني الخاص به الذي حبسه لنفسه وهو المسمى بالإمام"(١٢٠). وقول السيوطي وابن حجر يحمل على أنها خمسة ما عدا مصحف الإمام. فيكون الخلاف لفظياً. والمفهوم أن عثمان رضي الله عنه استنسخ عدداً من المصاحف وأرسلها إلى الأمصار.

المصاحف في دور التجويد والتحسين:

هناك تحسينات معنوية للمصاحف العثمانية وتحسينات مادية أو شكلية وهي ترجع إلى النسخ والطبع، والحجم والورق، والتجليد والتذهيب، ونحو ذلك. وهذا يرجع إلى التيسير والتشويق إلى القرآن الكريم. وأما التحسينات المعنوية أو الجوهرية فترجع إلى تقريب نطق الحروف وتمييز الكلمات وتحقيق الفروق بين المتشابهات عن طريق الإعجام والشكل ونحوهما.

١. **الإعجام:**

الإعجام لم يحدث على المشهور إلا في عهد عبدالملك بن مروان، إذ رأى أن رقعة الإسلام قد اتسعت، واختلط العرب بالعجم، وكادت العجمة تمس سلامة اللغة.هناك رأى بثاقب نظره أن يتقدم للإنقاذ، فأمر الحجاج أن يعنى بهذا الأمر الجليل وندب الحجاج طاعة لأمير المؤمنين رجلين جليلين يعالجان هذا الشكل، هما نصر بن عاصم الليثي، ويحيى بن يعمر العدواني، إذ جمع كلاهما بين العلم والعمل، والصلاح والورع والخبرة بأصول اللغة ووجوه قراءة القرآن، وقد اشتركا أيضاً في التلمذة والأخذ عن أبي الأسود الدؤلي(١٢١).

شكل المصاحف:

واتفق المؤرخون على أن العرب في عهدهم الأول، لم يكونوا يعرفون شكل الحروف والكلمات فضلا عن أن يشكلوها، وذلك لأن سلامة لغتهم، وصفاء سليقتهم، وذلاقة ألسنتهم كل أولئك كان

١٢٠- الزرقاني، **مناهل العرفان**، ١/ ٢٠٠- ٦٧٨.

١٢١- القاضي، **تاريخ المصحف**، ص ٤٥.

يغنيهم عن الشكل ولكن حين دخلت في الإسلام أمم جديدة، منهم العجم الذين لا يعرفون العربية حتى قيل: إن أبا الأسود الدؤلي سمع قارئا يقرأ قول الله تعالى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾(١٢٢). فقرأها بجر اللام من كلمة "ورسوله" فأفزع هذا اللحن الشنيع أبا الأسود وقال: عز وجهه أن يبرأ من رسوله . ثم ذهب إلى زياد والي البصرة وقال له: قد أجبتك إلى ما سألت. وكان زياد قد سأله أن يجعل للناس علامات يعرفون بها كتاب الله، وانتهى به اجتهاده إلى أن جعل علامة الفتحة نقطة فوق الحرف، وجعل علامة الكسر نقطة أسفله، وجعل علامة الضمة نقطة بين أجزاء الحرف، وجعل علامة السكون نقطتين.

طفق الناس ينهجون منهجه، ثم امتد الزمان بهم فبدأوا يزيدون ويبتكرون حتى جعلوا للحرف المشدد علامة كالقوس، ولألف الوصل جرة فوقها أو تحتها أو وسطها على حسب ما قبلها من فتحة أو كسرة أو ضمة، ودامت الحال على هذا حتى جاء عبدالملك بن مروان وهنالك اضطر أن يستبدل بالشكل الأول الذي هو النقط شكلا جديداً هو ما نعرفه اليوم من علامات الفتحة والكسرة والضمة والسكون. والذي اضطره إلى هذا الاستبدال أنه لو بقي العلامات الأولى على ما هي نقطا، ثم جاءت هذه الأخرى نقطا كذلك لتشابها واشتبه الأمر. فميز بين الطائفتين بهذه الطريقة.

تجزئة القرآن:

كانت المصاحف العثمانية مجردة من التجزئة، كما كانت مجردة من النقط والشكل، ولما امتد الزمان بالناس جعلوا يَفتَنُّونَ في المصاحف وتجزئتها عدة تجزئات، مختلفة الاعتبارات. فمنهم من قسم القرآن ثلاثين قسماً وأطلقوا على كل قسم منها اسم الجزء بحيث لا يخطر بالبال عند الإطلاق غيره(١٢٣).

ج- جهود الإمام أبي عمرو الداني في علم الرسم:

أولاً: جهوده تأليفاً، كتابه **المحكم في نقط المصاحف:**

التعريف بالكتاب:

المحكم في نقط المصاحف كتاب جليل ذوقيمة عظيمة في علم الرسم؛ لأنه أكبر كتاب ألف في موضوعه في الثقافة العربية لاشتماله على المصادر القديمة التي لم نستطع الاطلاع عليها إلا من خلال الدراسة في هذا الكتاب. وقد ورد بعض الخلاف في اسم الكتاب، حيث وجد على صفحة العنوان من

١٢٢- سورة التوبة، الآية: ٣.

١٢٣- الزرقاني، **مناهل العرفان**، ١/ ٢٠٠- ٦٧٨.

النسخة المخطوطة[١٢٤] باسم: **المحكم في نقط المصاحف**، وفي آخر هذه النسخة ورد باسم: **المحكم في الشكل والنقط**. أما العلماء المترجمون للداني فذكروا باسم: **المحكم في النقط**، مثل ابن الجزري في **غاية النهاية**، وحاجي خليفة في **كشف الظنون**، وطاش كبرى زادة في **مفتاح السعادة**[١٢٥]. ويبدو أنه عنوان مختصر لاسم الكتاب الحقيقي، والاسم الحقيقي للكتاب هو الذي ورد على صفحة العنوان للنسخة المخطوطة.

أما المصادر التي اعتمد عليها الداني فهي التي ألفت قبله. أكتفي بذكر أسماء العلماء الذين ألفو كتباً في النقط قبل أبي عمرو الداني، وهم:

١- أبو الأسود الدؤلي المتوفى سنة ٦٩هـ ذكر أبو عمرو الداني أنه وضع المختصر المنسوب إليه[١٢٦].

٢- الخليل بن أحمد المتوفى سنة ١٧٠هـ، ذكر أبو عمرو الداني أنه أول من صنّف النقط، ورسمه في كتابه، وذكر علله[١٢٧].

٣- أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي المتوفى سنة ٢٠٢هـ.

٤- أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى بن المبارك اليزيدي المتوفى سنة ٢٢٥هـ.

٥- أبو عبد الرحمن عبد الله بن يحيى بن المبارك اليزيدي المتوفى سنة ٢٣٧هـ.

٦- أبو عبد الله محمد بن يحيى بن المبارك اليزيدي المتوفى سنة ٢٢٧هـ.

٧- أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان الزيادي المتوفى سنة ٢٤٩هـ.

٨- أبو عبد الله محمد عيسى الأصبهاني المتوفى سنة ٢٣٥هـ.

٩- أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني المتوفى سنة ٢٥٥هـ.

١٠- أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري المتوفى سنة ٢٨٢هـ.

١١- أبو بكر محمد بن السري المتوفى سنة ٣١٦هـ.

١٢٤- عزة حسن، مقدمة كتاب **المحكم في نقط المصاحف**، دار الفكر للطباعة، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ، ص ٢٤.

١٢٥- ابن الجزري، **غاية النهاية في طبقات القراء**، ١/ ٥٠٥ وحاجي خليفة، **كشف الظنون**، مطبعة المعارف، بيروت، ط١، ١٣٦٠هـ، ٢/ ١٦١٧، وطاش كبرى زاده أحمد بن مصطفى، **مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم**، تحقيق كامل بكري، وعبد الوهاب عبدالنور، دار الكتب الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، ١/ ٣٨٦.

١٢٦- الداني، **المحكم**، ص ٤.

١٢٧- الداني: **المحكم**، ص٩، وابن النديم، **الفهرست**، دار صادر، بيروت، ص٣٥، والقطفي، **إنباه الرواة على أنباء النحاة**، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٦٩-١٣٧٤هـ/ ١٩٥٠-١٩٥٥م، ١/ ٣٤٦، وياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ١١/ ٧٥.

١٢- أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد المتوفى سنة ٣٢٤هـ.

١٣- أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري المتوفى سنة ٣٢٧هـ.

١٤- أبو الحسن أحمد بن جعفر بن المنادي المتوفى سنة ٣٣٤هـ.

١٥- أبو بكر محمد بن عبد الله بن اشنته المتوفى سنة ٣٦٠هـ.

١٦- أبو الحسن علي بن محمد بن بشر الأنطاكي المتوفى سنة ٣٧٧هـ.

١٧- أبو الحسن علي بن عيسى الرماني المتوفى سنة ٣٧٤هـ[١٢٨].

أما نسبة كتاب **المحكم في نقط المصاحف** إلى الداني نسبة لا يصل إليها الريب والشك، وذلك لأسباب عديدة، منها؛ أولاً: لأن العلماء المترجمين للداني مثل ابن الجزري، وإسماعيل باشا البغدادي وحاجي خليفة وغيرهم ذكروا هذا الكتاب من بين تصانيف الداني ونسبوه إليه. ثانياً: لأن الكتاب يبدأ بهذه العبارة: "قرأ على جميع هذا الكتاب الأستاذ الجليل أبو زكريا يحيى بن هشام أعزه الله، وحدثته به عن المقرئ أبي داود عن مؤلفه أبي عمرو رضي الله عنهما فليروه عني، وليروه من شاء، وكتب علي بن هذيل بخطه في ذي القعدة عام ثلاث وعشرين وخمسمائة"[١٢٩]. هذا النص يدل على أن الناسخ كتب وسمع هذا الكتاب من شيخ القراء أبي داود سليمان بن نجاح الذي تتلمذ على الداني وروى عنه معظم كتبه، ولا شك أن أبا داود سمع هذا من شيخه الكاتب أبي عمرو الداني وروى عنه. وهذا شاهد على أن كتاب **المحكم في نقط المصاحف** للإمام الداني لا لغيره.

أما سبب تأليف هذا الكتاب فلم يذكر الإمام الداني ذلك ولكن يبدو من القرائن أن العلماء الذين ألفوا قبله قد ضاعت كتبهم ولم يبق منها إلا القليل. وثانياً: أنهم ألفوا كتبهم حسب مذاهبهم في النقط والشكل، والإمام الداني جمع في كتابه مذاهبهم المختلفة وآراءهم واختلافهم فيها. والكتاب يبدأ بقوله: "الحمد لله بارئ النسم، ومسبغ النعم، ذي الجلال والإكرام، والتفضل والإنعام، وصلى الله على محمد خاتم الأنبياء، وسيد الأصفياء، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه أجمعين"[١٣٠].

والكتاب حققه الدكتور عزة حسن في سنة ١٩٦٠م. والنسخة التي اعتمدت عليها هي الطبعة الثانية للكتاب سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م. وطبعها دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بسورية، دمشق.

١٢٨- ابن النديم، **الفهرست**: ٣٥، والداني، **المحكم**، ٩-٢٣.

١٢٩- الداني، **المحكم**، ص ٢.

١٣٠- المصدر السابق، ص ٤.

منهج المؤلف فيه:

ذكر الإمام الداني في بداية كتابه **المحكم في نقط المصاحف** نبذة يسيرة عن المباحث التي تشتمل عليها الكتب فيقول: "هذا كتاب في علم نقط المصاحف وكيفيته على صيغ التلاوة، ومذاهب القراء فيما اختلفوا فيه وما اتفقوا عليه، وعلى ما سنّه الماضون واستعمله الناطقون وما يوجبه قياس العربية، وتحققه طريق اللغة، مشروحاً ذلك بأصوله وفروعه، مبيناً بعلله ووجوهه، مع ذكر السنن الواردة عن السلف الماضين والأئمة المتقدمين في النقط، ومن ابتدأ به أولاً، ومن كرهه منهم، ومن ترخص فيه، إلى غير ذلك مما ينضاف إليه، ويتصل به من ذكر رسم فواتح السور، ورؤوس الآي والخموس والعشور، ومن أبى ذلك ومن أجازه"(١٣١). وهذا النص يدل على خطته التفصيلية التي سار عليها في كتابه، فنرى الآن هل التزم المؤلف بخطته في الكتاب أم لا؟

(١) تحدث في بداية كتابه عن تاريخ علم الرسم وتطوره:

فيبدأ كتابه بـ: "باب ذكر المصاحف، وكيف كانت عارية من النقط، وخالية من الشكل، ومن نقطها أولاً من السلف، والسبب في ذلك". ذكر في هذا الباب الآثار التي تدل على أن الصحابة هم الذين بدءوا النقط والخموس والعشور وأنه كان ذلك عن اتفاق من جماعتهم، واستدل أبو عمرو الداني على هذا بأن الروايات التي تتحدث عن بداية النقط كلها يرويها قتادة(١٣٢)، وقتادة من التابعين، فلا سيما يرويه عن الصحابة وإنما أخلى الصدر منهم المصاحف من ذلك ومن الشكل من حيث أرادوا الدلالة على بقاء السعة في اللغات والفسحة في القراءات التي أذن الله تعالى لعباده في الأخذ بها.

(٢) اهتم بذكر اختلاف أئمة القراءة والرسم والتنبيه على الصحيح منها:

الإمام الداني يذكر الروايات المختلفة، فأحياناً يرجح بينها وأحياناً يجمع بينها. أما الترجيح فكما أنه يرجح بين كتابة المصاحف باللون الأسود وكتابتها باللون الأحمر والأصفر وغير ذلك. فقال: "أما نقط المصاحف بالسواد من الحبر وغيره فلا أستجيزه، بل أنهى عنه، وأنكره اقتداءً بمن ابتدأ النقط من السلف واتباعاً له في استعماله لذلك صبغاً يخالف المداد إذا كان لا يحدث في المرسوم تغييراً ولا تخليطا والسواد يحدث ذلك فيه"(١٣٣).

١٣١- المصدر السابق، ص ١.

١٣٢- المصدر السابق، ٢-٣.

١٣٣- المصدر السابق، ص ١٩.

(٣) الاستشهاد بأقوال العرب القدامى:

ذكر علامة المخفف والمشدد أنه بالخاء والشين وحدهما وإنه مخفف من "شديد" و "خفيف" فيقول: "من حيث جرى استعمال العرب لمثل ذلك في كلامهم، فلفظوا بالحرف الواحد من الكلمة، ودلوا به على سائرها إيجازاً واختصاراً، قال الشاعر:

نادوهم، إذا الجموا، ألاتا؟ قالوا جميعاً كلهم: ألافا

يريد ألا تركبون؟ وألا فاركبو". فنطق من الكلمة الأولى بتاء ومن الكلمة الثانية بفاء ودل بالحرفين على الركوب. ثم قال: "فكذلك دل بالخاء والشين على "خفيف" و "شديد"(١٣٤).

(٤) اعتمد في تحقيقه في رسم المصحف عند أهل المدينة على رواية قالون:

يذكر الألوان التي يستعملها أهل البلدان المختلفة من الصفرة والحمرة والخضرة، فيذكر مصاحف أهل المدينة وما يستعملون من الألوان المختلفة من الحمرة والصفرة.فأما الحمرة فللحركات والسكون و التشديد والتخفيف، وأماالصفرة فللهمزات خاصة. فيذكر الرواية عن قالون بسند كامل: "كما نا أحمد بن عمر الجيزي، قال نا محمد بن أحمد بن منير، قال نا عبدالله بن عيسى المدني، قال نا قالون: أن في مصاحف أهل المدينة ما كان من حرف مخفف فعليه دارة حمرة، وإن كان مسكناً فكذلك أيضاً"، قال: "وما كان من الحروف التي بنقط الصفرة فمهموزة"(١٣٥).

فكذلك عندما يذكر اختلاف مصاحف الكوفيين والمدنيين في صورة التشديد ورسمها في المصاحف ذكر الرواية عن قالون: "حدثنا أحمد بن عمر القاضي، قال: نا محمد بن منير، قال: حدثنا عبدالله بن عيسى، قال: نا قالون: أن في مصاحف أهل المدينة، ما كان من حرف مشدد، فعليه دال، وفتحة الدال فوق، قال: وإن كان يرجع إلى الكسر فمن تحت الحرف، ولم يذكر قالون الضم"(١٣٦).

(٥) اعتناؤه ببيان حروف التهجي وكتابتها:

بدأ ذكر حروف التهجي بذكر بدايتها وكتابتها عند أهل اللغة. ثم ذكر في باب سبب تقديم كل حرف على الآخر مع ذكر اختلاف العلماء فيها. مثلاً: عندما يذكر سبب تقديم الألف على سائر الحروف وهكذا الباء والتاء والثاء يذكر سبب تقديم كل حرف على الآخر. فسبب تقديم الباء على أحرف أخرى أنها أول التسمية ـ بسم الله الرحمن الرحيم ـ التي يستفتح بها بعد أن كانت الألف أول التعوذ ـ أعوذ بالله

١٣٤- المصدر السابق، ص ٥٢-٥٣.

١٣٥- المصدر السابق، ص ١٩.

١٣٦- المصدر السابق، ص ٥٠.

من الشيطان الرجيم ـ ولأنها تقدمت على سائر الحروف في "أباجاد" التي هي أصل حروف التهجي ولأنها تنقط واحدة وجب أن تكون أولاً، والتاء تنقط اثنتين، لذلك كتبت بعد الباء، والثاء تنقط ثلاثاً لذلك كتبت بعد الباء والتاء[١٣٧]. وهكذا ذكر سائر حروف التهجي إلى آخرها.

وفي باب آخر ذكر سبب نقط كل حرف مع ذكر الاختلاف عند أهل اللغات. وأول من وضع الإعجام والنقط أسلم بن جدرة. وذكر أربعة أصناف لحروف المعجم:

١- صنّف منها ستة أحرف متباينة، لا تحتاج إلى الفصل بينها وبين غيرها بشيء من النقط وهي: "ا، ك، ل، م، و، ه".

٢- صنّف منها سبعة أحرف متلابسة مخلاة[١٣٨] وهي: "ح، د، ر، س، ص، ط، ع".

٣- صنّف منها أحد عشر حرفاً متلابسة، يفصل بينها وبين ما قبلها من المتلابسين بالنقط وهي: "ب، ت، ث، ج، خ، ذ، ز، ش، ض، ظ، غ".

٤- وصنّف منها أربعة أحرف تخلى إذا لم يوصل بها شيء، وتنقط إذا وصل بها غيرها وهي: "ف، ق، ن، ي"[١٣٩].

فيبدو من هذه العبارة أن جميع ما ينقط منها لالتباسها بغيرها خمسة عشر حرفاً، وأصنافها خمسة:

أولاً: ثمانية أحرف منها، تنقط كل واحدة منها بنقطة واحدة من فوقها، وهي: "خ، ذ، ز، ض، ظ، غ، ف، ن".

ثانياً: اثنان منها بنقطتين من فوقها وهي: "ت، ق".

ثالثاً: واثنان منها بثلاث نقط من فوقها وهي: "ث، ش".

رابعاً: واثنان بواحدة من تحتها وهي: "ب، ج".

خامساً: وحرف واحد بنقطتين من تحته وهي: "ي"[١٤٠].

(٥) تعريف بعض المصطلحات وكيفية استعمالها عند السلف:

اعتنى الإمام الداني في كتابه بتعريف المصطلحات وكيفية استعمالها عند السلف، مثلاً يذكر معنى الشكل، والفرق بين الشكل المدور وشكل الشعر وبين النقط الإعجام، فذكر أولاً معنى شكل

١٣٧- المصدر السابق، ص ٢٩-٣٠.

١٣٨- وهي الحروف التي تخلو من النقط.

١٣٩- الداني، **المحكم**، ص ٣٦.

١٤٠- المصدر السابق، ص ٣٧.

الشعر بقوله: "وهو الشكل الذي في الكتب الذي اخترعه خليل، وفي المصاحف الجامعة من الأمهات وغيرها أولى وأحق اقتداء بمن ابتدأ النقط من التابعين، واتباعا للأئمة السالفين"(١٤١).

والشكل المدور عنده يسمى نقطاً لكونه على صورة الإعجام الذي هو نقط بالسواد. ثم قال: "والشكل والنقط شيء واحد غير أن فهم القارئ يسرع إلى الشكل أقرب مما يسرع إلى النقط لاختلاف صورة الشكل واتفاق صورة النقط..."(١٤٢).

(٦) الرد على عدم اتباع السلف والحثّ على اتباعهم في المصاحف:

الإمام الداني حث على اتباع السلف في رسم المصاحف، فنراه في جميع كتابه وفي جميع مسائله اعتنى بذكر مذهب السلف الصالح في النقط، والرد على من أحدث من الهجاء فمثلاً يرد على من كتب بالحبر الأسود في المصاحف ولا يجوزه اقتداء بمن ابتدأ النقط من السلف، واتباعاً له في استعماله لذلك صبغاً يخالف لون المداد، ولأنه لا يحدث في المرسوم تخليطاً ولا تغييراً، بينما الحبر الأسود يحدث ذلك فيه، لأجل هذا وردت الكراهة عمن تقدم من الصحابة وغيرهم في نقط المصاحف كما قال: "فأما نقط المصاحف بالسواد من الحبر وغيره فلا أستجيزه بل أنهى عنه، وأنكره اقتداء بمن ابتدأ النقط من السلف، واتباعاً له في استعماله لذلك صبغاً يخالف لون المداد".

وعندما ذكر اللون الذي استعمله أهل المدينة في كتابة مصاحفهم حثّ على اتباعهم بقوله: "وعلى ما استعمله أهل المدينة من هذين اللونين "الحمرة والصفرة" في المواضع التي ذكرناها، عامة نقاط أهل بلدنا قديماً وحديثاً، من زمان الغازي بن قيس، صاحب نافع بن أبي نعيم رحمه الله إلى وقتنا هذا، إقتداء بمذاهبهم واتباعاً لسنتهم"(١٤٣).

(٧) الرد على من يروي أو يذكر القراءات الشواذ في المصحف:

رد الإمام الداني رداً شنيعاً على من يذكر القراءات الشواذ في المصحف وإن كان ينبه إليها في أول المصحف ويستعمل ألواناً شتى في ذكر قراءات مختلفة فالإمام الداني يحذر منها بقول محمد بن جبير الأنطاكي أنه قال: "إياك والخضرة التي تكون في المصاحف. فإنه يكون فيها لحن، وخلاف للتأويل، وحروف لم يقرأ بها أحد"(١٤٤).

١٤١- المصدر السابق، ص ٢٢.

١٤٢- المصدر السابق: ص ٢٣.

١٤٣- المصدر السابق، ص ١٩-٢٠.

١٤٤- المصدر السابق، ص ٢.

وقال الإمام الداني إشارة إلى هذه القراءات الشواذ وذكرها في المصاحف بعد أن ذكر قول ابن جبير: "وأكره من ذلك وأقبح منه، ما استعمله ناس من القراء وجهلة من النقاط، من جمع قراءات شتى وحروف مختلفة في مصحف واحد، وجعلهم لكل قراءة وحرف لوناً من الألوان المخالفة للسواد، كالحمرة والخضرة والصفرة، وتنبيههم على ذلك في أول المصحف، ودلالتهم عليه هناك، لكي تعرف القراءات وتميز الحروف؛ إذ ذلك من أعظم التخليط، وأشد التغيير للمرسوم"(١٤٥). وذكر أدلة شتى فقال: "كراهة ذلك من أقوال الصحابة والتابعين من السلف الصالح. مثل عبدالله بن مسعود، والحسن، وسعيد بن جبير، وعبدالله بن عباس، وغيرهم"(١٤٦).

(٨) الاهتمام بذكر قراءات شتى وكتابتها في المصاحف:

منهج الإمام الداني في كتابه أنه يذكر القراءات المتفقة ويبين كيف تكتب في المصاحف ثم القراءات المختلفة كيف تكتب. وهذه طريقته في سائر كتابه، مثلاً: عقد باباً في كيفية حركات المشبعات(١٤٧)، ومواضعهن من الحروف أولاً مثلاً ذكر لفظ قول الله عزوجل: "الحمد لله". كيف تكتب؟ إنها إذا كتبت جعلت الفتحة نقطة بالحمراء فوق الحاء وجعلت الكسرة نقطة بالحمراء تحت اللام والهاء، وكذلك يفعل بسائر الحروف المتحركة بالحركات الثلاث.

وهذه كيفية النقط على القراءات المتفقة وأما في القراءات المختلفة فيذكر الإمام الداني واحداً واحداً. مثلاً عقد بابا في ذكر كيفية نقط ما لا يشبع من الحركات، فيختلس أو يخفى أو يشم. فيذكر علامة الحركة المختلسة إذا كانت فتحة، تجعل نقطة فوق الحرف، وإن كانت كسرة، تجعل نقطة تحته، وإن كانت ضمة، نقطة فيه أو أمامه. وتجعل علامة الحركة المشبعة على هذا المذهب. إن كانت فتحة ألفاً مضجعة، وعند سيبويه، بعض ألف ممالة، وإن كانت كسرة، ياءً مردودة صغرى، وإن كانت ضمة، واوا صغرى.

وكذلك نقط الحركة المخفاة والمرامة يعني تجعل في موضعها نقطة فقط، مثلاً في قول الله

١٤٥- المصدر السابق، ص ٢.

١٤٦- المصدر السابق، ص ٢١٠.

١٤٧- الإشباع لغة: مأخوذ من الشبع وهو ضد الجوع، شبع شبعاً، وهو شبعان، انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ٧/ ١٩، وفي الاصطلاح: صناعة عبارة عن إتمام الحكم المطلوب من تضعيف صيغة أحرف المد واللين. وقد اصطلحوا على أنه بمقدار ألفين زيادة على المقدار الطبيعي بحيث يكون مقدار الحرف فيه ست حركات. الضباع علي محمد، **الإضاءة**، مطبعة المشهد الحسيني، القاهرة، ص ٢٢.

عزوجل: ﴿فَنِعِمَّا﴾ و ﴿لَا تَعْدُواْ﴾ و ﴿يَهِدِى﴾ و ﴿يَخِصِّمُونَ﴾[١٤٨]. على مذهب من أخفى حركة العين والهاء والخاء، وجعل تحت العين نقطة وفوق العين والهاء والخاء، في "لا تعدوا"، و"يهدي"، و"يخصمون". نقطة[١٤٩].

(٩) الاستشهاد بأقوال النحويين واللغويين:

اعتمد الإمام الداني على الرواية عن أئمة السلف الصالح وآثارهم كما اعتمد على أقوال النحاة وأهل اللغة في الرسم للدلالة على قول صحيح وراجح، مثلاً إذا ذكر أحكام الهمزتين اللتين من كلمة، كيف تكتب هذه الهمزة؟ حكى إجماع الكتاب على حذف إحدى الهمزتين من الرسم في المصاحف. فاختلف علماء العربية على قولين.

أولاً: قول الكساني أن المحذوفة من الهمزتين همزة الاستفهام، من حيث كانت حرفاً زائداً داخلاً على الكلمة، والثابتة همزة الأصل أو القطع، من حيث كانت لازمة للكلمة، وعلى هذا القول عامة أصحاب المصاحف.

ثانياً: قول الفراء وأحمد بن يحيى وأبي الحسن بن كيسان[١٥٠]، إن المحذوفة منهما همزة الأصل أو القطع، والمرسومة همزة الاستفهام، وذلك من جهتين، إحداهما: أن همزة الاستفهام مبتدأة، والمبتدأة لا تحذف صورتها في نحو: "أمر" و "إمرأ" و "أنزل"[١٥١] وشبهه بإجماع.

وذلك من حيث لم يجز تخفيفها في تلك الحال، لا بحذف ولا بتسهيل، لعدم ما ينوب عنها هناك. والثانية: أنها داخلة لمعنى، وهو الاستخبار، فوجب رسمها وإثبات صورتها، ليتأدى بذلك المعنى الذي دخلت له، واجتلبت لأجله[١٥٢].

مميزات الكتاب:

يمتاز كتاب **المحكم في نقط المصاحف** بمميزات عديدة منها:

١- الدلالة على المصادر والكتب القديمة:

١٤٨- سورة البقرة، الآية: ٢٧١، وسورة النساء، الآية: ١٥٤، وسورة يونس، الآية: ٣٥، وسورة يس،الآية:٤٩.

١٤٩- الداني، **المحكم**، ص ٤٥-٤٦.

١٥٠- هو أبو محمد الحسن بن محمد بن أحمد بن كيسان الحربي، المعمر، الثقة، النحوي، المتوفى سنة ٣٥٠هـ، الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ١٦/ ١٣٦.

١٥١- سورة يوسف، الآية: ١٢، وسورة الكهف، الآية: ١٨/ ١٧، وسورة البقرة، الآية: ٢.

١٥٢- الداني، **المحكم في نقط المصاحف**، ص ٩٤-٩٥.

هذا الكتاب يكاد يكون أكبر كتاب ألف في موضوعه في الثقافة العربية، لأن الإمام الداني كان قد اطلع على ما كتب قبله في هذا الموضوع كما يفهم من قوله في مستهل الكتاب، وكما يستدل من أبواب الكتاب وفصوله. ثم وضع كتابه، وأوعب فيه كل ما عرف في موضوع النقط إلى زمانه وأورد فيه كل شيء مجموعاً إلى سنخه، منظوماً في بابه، مضموماً إلى صنوه، فنسخ كتابه الكتب التي ألفت قبله.

٢- الإخبار عن تاريخ علم الرسم وتطوره وانتشاره:

الإمام الداني اهتم بذكر تاريخ علم الرسم وتطوره ونشأته، بدأ بذكر بداية النقط وحروف التهجي. وبهذا التاريخ يكشف الغبار عن مراحل علم الرسم وتطوره في المصاحف حتى يدفع مطاعن المستشرقين وهفواتهم.

٣- أكبر الكتب التي وصلت إلينا في موضوع النقط بلا امتراء:

هذا الكتاب أكبر الكتب التي وصلت إلينا في موضوع النقط بلا امتراء، ضن به الزمن على الضياع والفناء، فقطع مراحل السنين، وطوى عقود الزمن، مخبوءاً في عتمة الخزائن حتى وصل إلينا. ومن الحق أن هناك كتاباً نادراً في موضوع النقط قد وصل إلينا هو كتاب **الطراز في شرح ضبط الخراز** لأبي عبدالله[١٥٣] التنسي، ولكنه لا يبلغ مبلغ **محكم** أبي عمرو الداني في بيانه وأحكامه.

٤- موضوع النقط والشكل ذو أهمية كبيرة:

موضوع النقط والشكل ذو أهمية كبيرة لأنه يكشف بعض النواحي التي كان يحوطها الغموض في مسألة نشأة الكتابة العربية والنحو العربي، ويبين لنا مراحل تطورهما في الأدوار الأولى بصورة خاصة، ومن هنا كان لكتاب أبي عمرو الداني في النقط قيمة عظيمة، لأنه يفسح أمام الدارسين والباحثين مجالاً رحباً في موضوعات اللغة وكتابتها ونحوها. فاللغويون والنحويون والذين يهتمون بموضوع الكتابة العربية سيجدون في هذا الكتاب أشياء كثيرة تفيدهم في دراساتهم وأبحاثهم كما يجد المعنيون بإصلاح الكتابة العربية وتيسيرها فيه أموراً تسدد خطواتهم، وتقوم محاولاتهم، والكتاب يعد كتاب في القراءة، وهو بهذا المعنى عوناً وذخراً للذين يشتغلون بموضوع القراءات.

كتابه: المقنع في رسم مصاحف الأمصار:

التعريف بالكتاب:

وضع العلماء كتبا عديدة في علم الرسم أجلها قدراً وأعظمها نفعاً هذا الكتاب المسمى بـ: **المقنع**

١٥٣- المصدر السابق، ص ١٨.

في **رسم مصاحف الأمصار** الذي قال فيه العالم الهمام أبو عبدالله محمد بن محمد إبراهيم الشريشي الشهير بالخراز الذي قال حينما عدد بعض أفاضل العلماء الذين ألفوا في هذا العلم:

ووضع الناس عليه كتبا كل يبين عنه كيف كتبا
أجلها فاعلم كتاب "المقنع" فقد أتى فيه بنص مقنع(١٥٤)

أما اسم الكتاب الذي أثبت على صفحة العنوان فهو: **المقنع في رسم مصاحف الأمصار**، والعلماء المترجمون للداني، معظمهم ذكروا باسم: **المقنع** فقط. منهم الذهبي في جميع كتبه، **سير أعلام النبلاء**، و**تاريخ الإسلام**، و**معرفة القراء الكبار**، و**طبقات القراء**، وابن الجزري في **غاية النهاية في طبقات القراء**، أما حاجي خليفة في **كشف الظنون**، وإسماعيل باشا البغدادي في **هدية العارفين** والداودي(١٥٥) في **طبقات المفسرين** فذكروا باسم: **المقنع في رسم المصحف**. والاسم الصحيح الذي ثبت على صفحة العنوان للكتاب، والأسماء غير ذلك إما أسماء مختصرة من الاسم الحقيقي أو تشير إلى موضوع هذا الكتاب، ولا يعتبر هذا الخلاف قوياً.

أما مصادره في **المقنع** فيمكن تقسيمها إلى قسمين:

١- **شيوخه الذين روى عنهم في كتابه:**

أشار إليهم الإمام الداني في بداية الكتاب بقوله: "هذا الكتاب أذكر فيه إن شاء الله ما سمعته من مشيختي، ورويته عن أئمتي من مرسوم خطوط مصاحف أهل الأمصار..."(١٥٦). حينما تتبعت الكتاب وجدت أنه يروي عن شيوخه، بلغت عددهم إلى عشرين، لهذا أكتفي هنا بذكر أسمائهم لشهرتهم عند أهل العلم:

١- خلف بن إبراهيم بن محمد خاقان المقرئ.
٢- أبو عثمان سعيد بن عثمان النحوي.
٣- خلف بن أحمد بن هاشم.
٤- عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الفرائضي.
٥- سلمون بن داود المقرئ.

١٥٤- الخراز، **دليل الحيران**، ٢١-٢٢.

١٥٥- حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ٢/ ١٨٠٩ وانظر: إسماعيل باشا البغدادي، **هدية العارفين**، مطبعة المعارف، بيروت، ط ١، ١٩٥١م، ١/ ٦٥٣، محمد بن علي بن أحمد شمس الدين الداودي، **طبقات المفسرين**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١/ ٢٨١.

١٥٦- الداني، **المقنع في رسم مصاحف الأمصار**، ص ١٢.

٦- عبدالرحمن بن عثمان بن عفان القشيري الزاهد.

٧- أبو محمد خلف بن أحمد العبدري.

٨- خلف بن حمدان بن خاقان المالكي.

٩- أحمد بن إبراهيم بن فراس المكي.

١٠- أبو محمد بن عبدالملك بن الحسن بن عبدالعزيز بن علي.

١١- أحمد بن عمر بن محمد بن عمرو الجيزي.

١٢- محمد بن علي.

١٣- فارس بن علي.

١٤- محمد بن أحمد بن علي البغدادي.

١٥- أبو مسلم محمد بن أحمد الكاتب.

١٦- أحمد بن عمر بن محمد القاضي.

١٧- أحمد بن عمر بن محفوظ(١٥٧).

٢- **المصادر القديمة والمصاحف العثمانية:**

اعتمد الإمام الداني في تصنيفه على الكتب التي ألفت قبله والمصاحف العثمانية فلذلك نجده أحياناً في كثير من الموضوعات يذكر رجوعه إلى المصاحف ويستند إلى أقوال العلماء الذين مضوا قبله فمنهم:

١- أبو عبيدالقاسم بن سلام.

٢- محمد بن عيسى الأصبهاني.

٣- أحمد بن زيد الحلواني.

٤- أبو بكر بن الأنباري.

٥- محمد بن يحيى القطعي.

٦- الغازي بن قيس.

٧- أبو حاتم.

٨- أبو جعفر الخراز.

٩- أبو حفص الخراز(١٥٨).

١٥٧- المصدر السابق، ص ١٦-٤٤.

١٥٨- المصدر السابق، ص ٤٨-٨٠.

نسبة الكتاب:

نسبة كتاب **المقنع** إلى الداني نسبة لا يصل إليها الريب والشك وذلك:

أولاً: لأن الكتاب رواه لنا تلميذ الإمام الداني، أبو داود سليمان بن نجاح حيث يبدأ الكتاب بقوله: "قرأت على أبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان المغربي رضي الله عنه، سنة إحدى وأربعين وأربعمائة فقلت: قال أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان المقرئ: ..."(١٥٩).

ثانياً: لأن العلماء المترجمين للداني ذكروا هذا الكتاب من بين تصانيف الداني ونسبوه إليه. فنرى ابن الجزري في **غاية النهاية**، والذهبي في **تاريخ الإسلام**، و**معرفة القراء الكبار**، و**طبقات القراء**، و**سير أعلام النبلاء**، وإسماعيل باشا البغدادي في **هدية العارفين**، ذكروا هذا الكتاب من بين تصانيف الداني ونسبوه إليه(١٦٠). وذكره أصحاب دائرة المعارف الإسلامية فقالوا: "كتاب **المقنع** في معرفة رسم (خط) مصاحف الأمصار، وهو رسالة في رسم المصاحف"(١٦١).

ثالثاً: وفي نهاية كل فصل في الكتاب حين يذكر الإمام الداني رأيه أو اجتهاده في الترجيح بين الأقوال وغيرها نجد القول: "قال أبو عمرو..." وهذا يدل على أن الكتاب للداني لا لغيره.

والكتاب يبدأ بقوله: "الحمد لله الذي أكرمنا بكتابه المنزّل، وشرفنا بنبيّه المرسل، أحمده على ما أولانا من مننه، وخصنا به من جزيل نعمه، حمداً يزلف عتيده، ويوجب مزيده، وصلى الله على محمد نبي الرحمة، ومبلغ الحكمة وعلى آله وسلم تسليماً"(١٦٢).

ونسخة الكتاب التي اعتمدت عليها طبعتها مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة وحققه محمد الصادق قمحاوي ـ المفتش بالأزهر الشريف، وعضو لجنة المصاحف والأستاذ المساعد بكلية القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ـ والكتاب طبع بتحقيق محمد أحمد الدهمان في دمشق سنة ١٣٩٥هـ/ ١٩٤٠م.

منهج المؤلف فيه

أشار الإمام الداني في بداية الكتاب إلى خطته ومنهجه فقال: "... وأجعل جميع ذلك أبواباً وأصنفه فصولاً، وأخليه من بسط العلل وشرح المعاني... لكي يقرب حفظه، ويخف متناوله على من

١٥٩- المصدر السابق، ص ٣.

١٦٠- حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ٢/ ١٨٠٩.

١٦١- جماعة من المستشرقين، **دائرة المعارف الإسلامية**، ترجمة: أحمد الشنتاوي ومحمد مهدي، دار المعرفة، بيروت، ٩/ ١١٧.

١٦٢- الداني، **المقنع**، ص ١٢.

التمس معرفته من طالبي القراءة، وكاتبي المصاحف وغيرهم ممن قد أهمل ذلك، وأضرب عن روايته واكتفى فيه دهراً بظنه ودرايته"(١٦٣).

فأذكر الآن المنهج الذي سار عليه الإمام الداني في كتابه **المقنع**، بالتفصيل:

١- بدأ الكتاب بذكر الأخبار والسنن الواردة في شأن المصاحف وجمع القرآن فيها: ذكر في هذا الباب مرحلتين لتدوين القرآن الكريم في زمن أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما، وذكر فيه الروايات التي سمعها من مشائخه قد بلغ عددهم إلى عشرة: وهم:

١- خلف بن إبراهيم بن محمد المقرئ.

٢- أبو عثمان سعيد بن عثمان النحوي.

٣- خلف بن أحمد بن هشام.

٤- عبد الرحمن بن عبدالله بن خالد الفرائضي.

٥- سلمون بن داود القروي.

٦- عبدالرحمن بن عثمان بن عفان القشيري الزاهد.

٧- أبو محمد خلف بن أحمد العبدري.

٨- خلف بن حمدان بن خاقان المالكي.

٩- أحمد بن إبراهيم بن فراس المكي.

١٠- أبو محمد عبد الملك بن الحسن بن عبد العزيز بن علي.

وذكر في نهاية هذا الباب أقوال العلماء في نسخ مصاحف عثمان رضي الله عنه فروى قول الجمهور أنه لما كتب المصحف جعله أربع نسخ، واحدة منهن وجه إلى الكوفة، وإلى البصرة الأخرى، وإلى الشام الثالثة، وأمسك عند نفسه واحدة، ويروي القول المرجوح بقوله: "وقد قيل إنه جعله سبع نسخ، ووجه من ذلك أيضاً نسخة إلى مكة، ونسخة إلى اليمن، ونسخة إلى البحرين. والأول أصح وعليه الأئمة"(١٦٤).

والإمام الداني من العلماء الذين يرون أن رسم المصحف توقيفي لذلك لا يجوز خلافه بل يجب اتباعه في كتابة القرآن الكريم، والإمام الداني مالكي المذهب فقهاً لذلك نراه في هذا الباب يكتفي بذكر الدليل على رأيه في رسم المصحف من قول الإمام مالك رحمه الله تعالى، فقال: "حدثنا أبو محمد عبدالملك

١٦٣- المصدر السابق، ص ١٢.

١٦٤- المصدر السابق.

ابن الحسن بن عبدالعزيز بن علي قال: حدثنا المقدام بن تليد قال: حدثنا عبدالله بن عبدالحكم قال: قال أشهب: سئل مالك فقيل له: أرأيت من استكتب مصحفاً اليوم، أترى أن يكتب على ما أحدث الناس من الهجاء اليوم؟ قال: لا أرى ذلك ولكن يكتب على الكتبة الأولى". وحكى الإمام الداني إجماع الأمة على قول مالك حيث قال: "ولا مخالف له في ذلك من علماء الأمة"(١٦٥).

٢- صيغ السماع والتلاوة والمذاكرة التي استعملها في **المقنع**:

يروي لنا الإمام الداني في **المقنع** كل ما سمعه من مشائخه في رسوم المصاحف بإسناد كامل وبصيغ متعددة لأن المعتمد عليه في علمي القراءات والرسم القراءة والتلاوة على الشيوخ لذلك نراه يقول أحياناً: قراءة مني عليه. وأحياناً: قراءة عليه فقط. كما قال في باب ذكر ما رسم في المصاحف بالحذف والإثبات: "حدثنا أحمد بن عمر بن محمد بن عمرو الجيزي قراءة مني عليه..."وكما يقول: "حدثنا عبدالرحمن بن عثمان بن عفان القشيري الزاهد قراءة عليه قال: حدثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا أحمد بن زهير بن حرب قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا يحيى بن زكريا قال: حدثنا مجالد عن عامر قال: قال صعصعة: "استخلف الله أبابكر فأقام الصحف"(١٦٦).

ويكتفي أحياناً بذكر "حدثنا" أو "أخبرنا" كما قال: "حدثنا محمد بن علي، قال: حدثنا محمد بن قطن، قال: حدثنا سليمان بن خلاد، قال: حدثنا اليزيدي، قال: في مصاحف أهل المدينة ومكة ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّرُ﴾(١٦٧) بواحد. وكما قال إذا ذكر المواضيع التي حذفت منها الألف في الرسم في كلمة "ترابا": "أخبرني بهذه الحروف خلف بن إبراهيم فيما أذن لي في روايته عن أبي بكر محمد بن عبدالله الأصبهاني عن شيوخه عن محمد بن عيسى"(١٦٨).

ويروي لنا أحياناً بصيغ المجهول كما قال: "حدثت عن قاسم بن أصبغ قال: حدثنا عبدالله بن مسلم بن قتيبة قال: كتبوا في المصحف ﴿وَلَاأَوْضَعُواْ﴾(١٦٩) و ﴿أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ بزيادة ألف(١٧٠). فيروي هذه الرواية بصيغة "حدثت".

١٦٥- المصدر السابق، ص ١٩.

١٦٦- المصدر السابق، ص ١٩.

١٦٧- سورة الرعد، الآية: ٤٢.

١٦٨- الداني، **المقنع**، ص ٢٧.

١٦٩- سورة التوبة، الآية: ٤٧.

١٧٠- سورة النمل، الآية: ٢١.

وأحياناً يستعمل صيغة "روى لنا" ولا يذكر اسم الراوي، مثلاً قال: "روى لنا عن ابن القاسم وأشهب وابن وهب: أنهم رأوا في مصحف جد مالك بن أنس الذي كتبه حين كتب عثمان بن عفان رضي الله عنه المصاحف أخرجه إليهم مالك في حم عسق ﴿فَبِمَا كَسَبَتْ﴾ بالفاء(١٧١)، و ﴿مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ﴾(١٧٢) و ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾(١٧٣) بزيادة هو و ﴿وَلَا يَخَافُ﴾(١٧٤) بالواو، وسائر الحروف على ما رواه إسماعيل عن مصاحف أهل المدينة"(١٧٥).

٣- التنبيه على ما أغفله المتقدمون في رسم المصاحف:

تنبّه الإمام الداني في كتابه **المقنع** على ما أغفله المتقدمون في تأليفهم. فزاد في كتابه ما لم يذكروه وصرح بهذه الزيادة، مثلاً عندما يذكر الياءات المحذوفات اجتزاءً بكسر ما قبلها اعتمد في هذا الباب على رواية أبي بكر بن الأنباري. فالإمام الداني بعد انتهائه من رواية ابن الأنباري وقوله: إن هذه الياءات محذوفة فقط في المصحف وما سوى ذلك فهو بالياء ـ أشار إلى أن أبابكر ابن الأنباري أغفل من الياءات المحذوفات في الرسم عدة مواضع فلم يذكرها في مواضعها فذكر الداني هذه المواضع وهي:

١- أولها: في قول الله عزوجل: ﴿بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾(١٧٦).

٢- ثانيها: في قول الله عزوجل: ﴿ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ﴾(١٧٧).

٣- ثالثها: في قول الله عزوجل: ﴿بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾(١٧٨).

٤- رابعها: في قول الله عزوجل: ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾(١٧٩). وأمثله ذلك كثيرة.

٤- التنبيه على الصحيح السائر من الروايات والسقيم الداثر من الآثار:

الإمام الداني ينبّه على الصحيح من الأقوال حينما يرجح ويبين الخطأ إذا كان هناك ضعف في

١٧١- سورة حم عسق، الآية: ٣٠.

١٧٢- سورة الزخرف، الآية: ٧١.

١٧٣- سورة الحديد، الآية: ٢٤.

١٧٤- سورة الشمس، الآية: ١٥.

١٧٥- الداني، **المقنع**، ص ١١٦.

١٧٦- سورة طه، الآية: ١٢.

١٧٧- سورة القصص، الآية: ٣.

١٧٨- سورة النازعات، الآية: ١٦.

١٧٩- سورة الشعرآء، الآية: ٦٢.

الأقوال، مثلاً عندما يذكر القولين لمحمد بن عيسى الأصبهاني وأبي بكر بن الأنباري يصوّب قول محمد بن عيسى الأصبهاني. اختلفا في كلمة "الملؤا" كيف رسمت في المصحف؟ واختلف رسمها العثماني عن الرسم القياسي في كم موضع؟ فقول محمد بن عيسى الأصبهاني يدل على أن "الملؤا" رسمت بالواو والألف في أربعة مواضع في القرآن:

١- أولها: في قول الله عزوجل: ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا﴾ في الحرف الأول من سورة المؤمنون.

٢- ثانيها وثالثها ورابعها: في سورة النمل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا إِنِّيٓ أُلْقِيَ إِلَيَّ﴾.

٣- وفي قول الله عزوجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِي﴾.

٤- وفي قول الله عزوجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا أَيُّكُمْ﴾(١٨٠).

بينما أبوبكر بن الأنباري يرى أن حرفاً واحداً من سورة "المؤمنون" فقط كتبت بالواو والألف وغيرها كتبت بالألف فقط.

فالإمام الداني بعد أن ذكر القولين صوّب قول الإمام محمد بن عيسى الأصبهاني وذكر عليه دليلاً من رواية عاصم الجحدري(١٨١). بقوله: "والصواب ما قال محمد بن عيسى، وقد روى بشر بن عمر عن هارون عن عاصم الجحدري أن الأربعة في الإمام بالواو"(١٨٢).

هذا منهجه إذا كان أحد القولين راجحا عنده وأما إذا لم يرجح فيقول: "والقولان جيدان". مثلاً عندما ذكر وجه رسم الكلمة ﴿ٱلْبَلَتَؤُا﴾(١٨٣) بالواو بعد الألف فقال: "إما تقوية للهمزة لخفائها، وهو قول الكساني، وإما على تشبيه الواو التي هي صورة الهمزة في ذلك بواو الجمع حيث وقعتا طرفاً فألحقت الألف بعدها كما ألحقت بعد تلك، وهو قول أبي عمرو بن العلاء، والقولان جيدان"(١٨٤).

ويردّ الروايات إما بسبب مخالفتها للإجماع أو بسبب مخالفتها لما في المصاحف أو بسبب مخالفتها للقياس النحوي. فمن الروايات التي يردها لمخالفتها للإجماع ما ذكره عند رسم الكلمات في سورة الكهف "هيأ لنا" و "يهيئ لكم" أنها رسمت بياءين في جميع المصاحف ولكن أبا حاتم حكى أن في بعض

١٨٠- سورة النمل، الآية: ٢٦، ٢٩ و ٣٢.

١٨١- له كتاب في عدد آي القرآن الكريم ومعتمد عليه عند أهل البصرة. انظر: ابن النديم، **الفهرست**، ص ٤.

١٨٢- الداني، **المقنع**، ص ٦٣.

١٨٣- سورة الصافات، الآية: ١٠٦.

١٨٤- الداني، **المقنع**، ص ٦٤-٦٥.

المصاحف "وهيألنا" و "يهيئ لكم" بألف صورة للهمزة وذلك خلاف الإجماع(١٨٥).

وإذا كانت مخالفةً لما في المصاحف يصرح بها ويرد الروايات مثلاً عندما يذكر الرواية عن الفراء إنه روى حذف واو الجماعة في قول الله عز وجل: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ﴾(١٨٦). فردّ عليه أبو عمرو بقوله: "ولا نعلم أن ذلك كذلك في شيء من مصاحف أهل الأمصار والذي حكى عن الفراء غلط من الناقل"(١٨٧).

وإذا كانت الرواية مخالفة للقياس النحوي ردها ورجع القياس مثل الرواية التي تدل على حذف الياء بعد التاء في قول الله عزوجل. ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ﴾(١٨٨). فرد على هذه الرواية رداً شنيعاً بقوله: "وذلك غلط لا شك فيه، لأنه مرفوع وعلامة رفعه إثبات الياء في آخره، ولا خلاف بين مصاحف أهل الأمصار، وقد تأملته أنا في مصاحف أهل العراق وغيرها فوجدته كذلك"(١٨٩).

٥- الرد على الروايات التي تدل على خطأ الصحابة أو التابعين في زيادة رسم المصحف أو تنقيصها:

رد الإمام الداني على مثل هذه الروايات رداً طويلاً مقنعاً، مثل ما فعل عندما ذكر لفظ الجلالة في قول الله عزوجل: ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ و ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾(١٩٠). رسمت بالألف وبدون الألف أنها في مصاحف أهل البصرة بالألف، وفي سائر المصاحف حتى في مصحف الإمام بدون ألف. فالراجح أنها بدون ألف في الحرف الأول فذكر الإمام الداني رواية هارون الأعور عن عاصم الجحدري أنهما كانا في الإمام بدون ألف: "لله، لله".

فأول من ألحق هاتين الألفين نصر بن عاصم الليثي. هذه هي الرواية الأولى. وأما الرواية الثانية فهي منسوبة إلى الحسن البصري أنه كان يقول: الفاسق عبيدالله بن زياد زاد فيهما ألفاً. والرواية الثالثة عن يعقوب الحضرمي(١٩١)، أنه أمر عبيدالله بن زياد أن يزاد فيهما ألف. فرد الإمام الداني هذه الروايات بقوله: "وهذه الأخبار عندنا لا تصح لضعف نقلتها واضطرابها وخروجها عن العادة؛ إذ غير جائز

١٨٥- المصدر السابق: ٥٧.

١٨٦- سورة التوبة، الآية: ٦٧، وسورة الحشر، الآية: ١٩.

١٨٧- الداني، **المقنع**، ص ٤٣.

١٨٨- سورة المائدة، الآية: ٥٤.

١٨٩- الداني، **المقنع**، ص ١٠٤.

١٩٠- سورة المؤمنون، الآية: ٨٧ و٨٩.

١٩١- هو ابن إسحاق بن زيد بن عبدالله بن أبي إسحاق، الإمام المجدد الحافظ، مقرئ البصرة، أحد القرّاء العشرة، المتوفى سنة ٢٠٥هـ، انظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ١/ ١٦٩.

أن يقدم نصر وعبيدالله هذا الإقدام من الزياد في المصاحف مع علمهما بأن الأمة لا تسوغ لهما ذلك بل تنكره وترده وتحذر منه ولا تعمل عليه"(١٩٢).

٦- عدم الاتكال على الروايات فقط بل الرجوع إلى المصاحف نفسها:

الإمام الداني حين يروي لنا الروايات في رسم المصحف لا يعتمد عليها فقط بل يرجع إلى المصاحف ويرى فيها. فنراه في كتاب **المقنع** يفعله في كل باب وفصل. وأمثلة ذلك كثيرة جداً. مثلاً إذا ذكر اجتماع المصاحف على حذف الياء من كل اسم مخفوض أو مرفوع إذا لحقه التنوين بناءً على حذفها من اللفظ في حال الوصل لسكونها وسكون التنوين بعدها، وبعد أن ذكر أمثلة ذلك قال: "وكذلك وجدنا ذلك في كل المصاحف"(١٩٣).

٧- الإشارة إلى القراءات المحتملة في الرسم:

إذا كان هناك اختلاف في المصاحف فالإمام الداني يذكر القراءات المختلفة بناءً على هذا الاختلاف، مثلاً عندما يذكر اختلاف الرسم في كلمة: "الجنة" فيقرأ بالهاء إلا حرفاً واحداً في سورة الواقعة: ﴿وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾(١٩٤) لأنها مرسومة بالتاء الطويلة. وكذلك كلمة "آية" تقرأ بالهاء إلا حرفاً واحداً في سورة العنكبوت: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَـٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾(١٩٥). ثم ذكر أمثلة كثيرة فقال في خاتمة الفصل: "وهذه المواضع أيضاً تقرأ بالجمع والإفراد"(١٩٦).

٨- الاكتفاء بطريق واحد في القراءة للدلالة على الرسم إذا ثبت:

إذا كان الرسم يدل على قراءة واحدة فيكتفي بذكر طريق واحد لهذه القراءة ويصرح أنه لا يجد هذه القراءة إلا بهذا الطريق فيذكر سنده كاملاً. فمثلاً عندما ذكر اختلاف المصاحف في كلمة "وريشاً" بأنها كتبت في بعض المصاحف: ﴿وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾(١٩٧). وفي بعض المصاحف كتبت بالألف: "ورياشا". فقال بعد أن ذكر اختلاف المصاحف: "ولم يقرأ بذلك أحد من أئمة العامة إلا ما رويناه عن المفضل بن محمد الضبي عن عاصم وبذلك قرأنا من طريقه"(١٩٨).

١٩٢- الداني، **المقنع**، ص ١٠٩.
١٩٣- المصدر السابق، ص ٤٢.
١٩٤- سورة الواقعة، الآية: ٨٩.
١٩٥- سورة العنكبوت، الآية: ٥٠.
١٩٦- الداني، **المقنع**، ص ٨٦.
١٩٧- سورة الأعراف، الآية: ٢٦.
١٩٨- الداني، **المقنع**، ص ٩٧.

٩- ذكر أسباب اختلاف الرسم في المصاحف:

ذكر الإمام الداني في نهاية الكتاب أسباب اختلاف الرسم في المصاحف، فذكر أن عثمان بن عفان رضي الله عنه لما جمع القرآن في المصاحف، ونسخها على صورة واحدة، وآثر في رسمها لغة قريش دون غيرها احتياطاً على الأمة، وأن هذه الحروف منزلة من عندالله ومسموعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعلم أن جمعها في مصحف واحد على تلك غير متمكن إلا بإعادة الكلمة مرتين.

وإذا رسم في مصحف واحد يختلط الأمر ويحدث التغيير في المرسوم تغييراً كبيراً لذلك فرقها في المصاحف، ففي بعض المصاحف هذه الحروف مثبتة وفي بعضها محذوفة، لكي تحفظها الأمة كما نزلت من عند الله عزوجل، وعلى ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم(١٩٩).

١٠- رد الشبهات التي أثيرت حول كتّاب القرآن الكريم في زمن عثمان رضي الله عنه:

ذكر فيه روايتين: أحدهما: عن عثمان بن عفان رضي الله عنه الذي قال فيه: "لوكان الكاتب من ثقيف والملي من هذيل لما توجد هذه الحروف". فالإمام الداني تأول هذا الخبر وقال: "قلت: معناه: أي لم توجد فيه مرسومة بتلك الصور المبنية على المعاني دون الألفاظ المخالفة لذلك، إذ كانت قريش ومن ولي نسخ المصاحف من غيرها قد استعملوا ذلك كثيراً في الكتابة، وسلكوا فيها تلك الطريقة، ولم تكن ثقيف وهذيل يستعملان ذلك مع فصاحتهما...(٢٠٠). وهناك روايتان أخريان تدلان على مثل هذه الرواية.

ثانيهما: رواية عن عائشة رضي الله عنها رواها هشام بن عروة، عن أبيه أنه سأل عن لحن القرآن في قول الله عزوجل. ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾(٢٠١). وعن قول الله عزوجل: ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾(٢٠٢). وعن قول الله عزوجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾(٢٠٣). فأجابت عائشة رضي الله عنها بقوله: "يابن أختي! هذا عمل الكتاب الكتبة أخطأوا في الكتاب".

فالإمام تأول هذا الخبر بطرق متعددة، منها: أنه تأول بعض علمائنا قول أم المؤمنين "أخطأوا في الكتاب" أي أخطأوا في اختيار الأولى من الأحرف السبعة بجمع الناس عليه، لا أن الذي كتبوا من ذلك

١٩٩- المصدر السابق، ص ١١٨-١١٩.

٢٠٠- المصدر السابق، ص ١٢٠.

٢٠١- سورة طه، الآية: ٦٣.

٢٠٢- سورة النساء، الآية: ١٦٢.

٢٠٣- سورة البقرة، الآية: ٦٢.

خطأ لا يجوز. لأن ما لا يجوز مردود بإجماع وإن طالت مدة وقوعه وعظم قدر موقعه. وتأول الداني اللحن أن المراد منه القراءة واللغة كقول عمر رضي الله عنه: "أبي أقرأنا وإنا لندع بعض لحنة أي قراءته"(٢٠٤).

مميزات الكتاب:

امتاز كتاب **المقنع** بمميزات عديدة منها:

١- الاشتمال على المصادر القديمة:

يروي الإمام الداني في كتابه: **المقنع** عن جهابذة فني علمي القراءات والرسم. وهذه الأقوال لا نجدها في غير هذا الكتاب. ويشير أحياناً إلى بعض الكتب والمصادر القديمة التي ضاعت منا، بحيث لم نستطع الاطلاع عليها إلا من خلال الدراسة في هذا الكتاب. مثلاً **كتاب الهجاء** للغازي بن قيس. وكتاب أبي بكر بن الأنباري في الرسم. وكتاب **هجا المصاحف** لمحمد بن عيسى الأصبهاني وكتاب أبي عبيدالقاسم بن سلام وكتاب **هجاء السنة**. ولم يذكر الداني اسم المؤلف. لذلك يعتبر **المقنع** موسوعة تاريخية تراثية في علم الرسم.

٢- الاشتمال على أسانيد القراء ورجالها:

هذه ميزة كتب الداني لا غيرها أنه يذكر كل رواية بسند كامل، هو لا يذكر قولاً إلا وأسنده إلى من قاله أو إلى الكتاب الذي وجده فيه. ولكن أحياناً لا يصرح بأنه وجد هذا القول في كتاب فلان بل يذكره بصيغة "وروى فلان عن فلان" ولا يصرح بأنه أخذه من كتابه. وأحياناً يذكر بالتصريح "أنه روى في كتاب، أو وجدت في كتاب فلان كذا وكذا".

٣- تسلسل الأفكار ووضوح العرض:

أشار الداني في بداية كتاب **المقنع** إلى أنه يخلى كتاب **المقنع** من ذكر الأدلة والعلل الغامضة حتى لا يصعب على القارئ حفظه. وهذه ميزة كتب الداني، إنه يعرض الآراء والمسائل عرضاً لطيفاً وبسيطاً، بحيث لا يمل القارئ من قراءة كتبه ولا يشعر بصعوبة في فهمها.

٤- الشمولية في التأليف:

يمتاز كتاب **المقنع** من بين كتب علم الرسم الأخرى أنه اشتمل على كل مباحث علم الرسم بحيث لم يترك شيئاً أو مبحثاً منه. لذلك يعتبر الكتاب المصدر الأساسي والمرجع الأهم لكل من جاء بعده لذلك نجد الإمام الخراز يقول:

٢٠٤- الداني، **المقنع**، ص ١٢١-١٢٢.

ووضع الناس عليه كتبا كل يبين عنه كيف كتبا
أجلها فاعلم كتاب المقنع فقد أتى فيه بنص مقنع(٢٠٥)

وهو يعتبر أساسا في علم الرسم وهو الذي نظمه الإمام الشاطبي في كتابه المشهور المسمى بـ: **عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد**. وهو الذي يعتبر مرجعاً أساسياً في علم الرسم، لم يكتب شيء في هذا العلم إلا وله أصل في كتاب **العقيلة**. وقد قال ابن خلدون عن كتاب **المقنع**. "وأخذ به الناس وعولوا عليه"(٢٠٦).

ثانياً: جهود الإمام الداني في علم الرسم تدريساً:

أ ـ المدارس:

فالمدارس التي أقام فيها الداني لتدريس علم القراءات، من البديهي أن تكون هناك شعبة فيها لدراسة علم رسم القرآن الكريم واختلاف المصاحف وعلم الفواصل ورؤوس الآيات والتجويد والوقف والابتداء وغير ذلك.

ب ـ تلاميذه:

١- أبو داود سليمان بن نجاح:

لازم أبو داود شيخه الجليل الإمام الداني سنوات كثيرة. فرأس في علم الرسم وبرع فيها كما رأس في القراءات وعلومها فألف في علم الرسم كتابه الشهير المسمى: **التبيين لهجاء التنزيل** في ستة مجلدات. وقال عنه الإمام الخراز:

وذكر الشيخ أبو داود رسماً بتنزيل له مزيداً(٢٠٧).

وقال ابن بشكوال: "روى عن أبي عمرو عثمان بن سعيد المقرئ وأكثر عنه، وهو أثبت الناس فيه"(٢٠٨).

٢- عبدالله بن سهل:

هو عبدالله بن سهل بن يوسف الإمام، أبو محمد الأنصاري الأندلسي، المرسي، مقرئ أهل

٢٠٥- الخراز، **دليل الحيران**، ٢٠-٢١.

٢٠٦- ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، ٩٩٦.

٢٠٧- الخراز، **دليل الحيران**، ص ٢٨.

٢٠٨- ابن بشكوال، **الصلة**، ١/ ٢٠٠.

الأندلس في زمانه. وهو من أنبل تلاميذ الإمام الداني. لازمه ثماني عشرة سنة وأخذ عنه القراءات والرسم والتجويد وغير ذلك. وبرع في علمي القراءات والرسم أخذ القراءات عن أبي عمر الطلمنكي ومكي بن أبي طالب القيسي وعبد الجبار الطرسوسي(٢٠٩). رحل إلى بلاد كثيرة للإقراء والتدريس فيها. ذهب إلى سبته(٢١٠) وأقرأ فيها مدة، ولكن لم يستقر فيها بل خرج منها إلى طنجة(٢١١) وتصدر فيها للقراءات وعلوم القرآن. ثم رجع إلى الأندلس وتصدر فيها للقراءات مدة. وقال الإمام الذهبي نقلاً عن أبي علي بن سكرة(٢١٢): "هو إمام وقته في فنه"(٢١٣). وذكر قول أبي الأصبغ بن سهل(٢١٤): "أشكلت علي مسائل من علم القرآن لم أجد من يشفيني فيها حتى لقيت أبا محمد بن سهل"(٢١٥). وأخذ عنه طائفة كبيرة علم القراءات وعلوم القرآن والتجويد والرسم وغير ذلك. مات برندة(٢١٦) سنة ٤٨٠هـ(٢١٧).

٣- محمد بن إبراهيم:

هو ابن إبراهيم بن إلياس أبو عبدالله اللخمي الأندلسي المعروف بابن شعيب. تصدر بجامع المرية لإقراء القرآن فأقرأ فيها طوال حياته وأخذ عنه أناس كثيرون. كما قال الآبار(٢١٨). تصدر بجامع المرية لإقراء القرآن والعربية والآداب"(٢١٩).

٢٠٩- هو عبد الجبار بن أحمد بن عمر الطرسوسي، نزيل مصر، أبو القاسم، عالم بالقراءات له فيها كتاب **المجتبى**، توفي بمصر سنة ٥٦٩هـ/ ١١٧٤م. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ٣/ ٢٧٤.

٢١٠- هي بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب، ومرساها أجود مرسى على البحر... وهي ذات أضياف وخمس ثنايا مستقبلية الشمال وبحر الزقاق، الحموي، **معجم البلدان**، ٣/ ١٨٣.

٢١١- هي مدينة في إقليم الرابع، طولها من جهة المغرب ثمانون درجة، وعرضها خمس وثلاثون درجة ونصف من جهة الجنوب، بلد على ساحل بحر المغرب، مقابل الجزيرة الخضراء وهو من البر الأعظم وبلاد البربر، **معجم البلدان**، ٤/ ٤٢.

٢١٢- هو أبو علي، حسين بن محمد بن فيرة بن حيون بن سكرة، الصدفي، أبو علي القاضي، المحدث، كثير الرواية من أهل سرقسطة، المتوفى سنة ٥١٤هـ/ ١١٢٠م. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ٢/ ٢٥٥.

٢١٣- الذهبي، **معرفة القراء الكبار**، ١/ ٤٣٦-٤٣٧ وابن الجزري، **غاية النهاية**، ١/ ٤٢١.

٢١٤- الذهبي، المصدر السابق، ١/ ٤٣٦.

٢١٥- هو أبو الأصبغ العلامة، عيسى بن سهل بن عبدالله الأسدي الجياكي المالكي، المتوفى سنة ٤٨٦هـ الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ١٩/ ٢٥.

٢١٦- رندة: معقل حصن بالأندلس من أعمال تاكرتا، وهي مدينة قديمة على نهر جار وبها زرع واسع، انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ٣/ ٧٣.

٢١٧- الذهبي، **معرفة القراء الكبار**، ١/ ٤٣٦-٤٣٧.

٢١٨- هو الحافظ المتقن، الإمام، الرباني، أبو العباس، أحمد بن علي بن مسلم الآبار، من علماء الأثر ببغداد، المتوفى سنة ٢٩٩هـ. انظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ١٣/ ٤٤٤.

٢١٩- ابن الجزري، ٢/ ٤٧ والذهبي، **معرفة القراء الكبار**، ١/ ٤٤٥.

٤- محمد بن عيسى بن فرج المغامي:

هو محمد بن عيسى بن فرج أبو عبدالله التجيبي المغامي الطيطلي. أخذ القراءات عن الإمام الداني ومكي بن أبي طالب وأبي عمر الطلمنكي، وغيرهم. قال الإمام الذهبي: "كان أحد الحذاق بالقراءات، المقرئ، صاحب أبي عمرو الداني"(٢٢٠). وقال الإمام ابن الجزري: "إمام مقرئ ضابط"(٢٢١). قال ابن سكرة: "هو مشهور بالتقدم والإمامة في الإقراء وشدة الأخذ على القراءة والالتزام للسمت والهيئة"(٢٢٢). وقال ابن بشكوال: "كان عالماً بوجوه القراءات، ضابطا لها، متقناً لمعانيها إماماً، ديناً، أخبرنا عنه غير واحد من شيوخنا، ووصفوه بالتجويد والمعرفة"(٢٢٣). توفي بأشبيلية في نصف ذي القعدة سنة خمس وثمانين وأربعمائة ٤٧٥هـ(٢٢٤).

٥- محمد بن المفرج:

محمد بن المفرج بن إبراهيم البطيلموسي، المقرئ، أبو عبدالله(٢٢٥). قرأ على مكي بن أبي طالب، وأبي عمرو الداني، وأبي علي الأهوازي(٢٢٦). قال ابن بشكوال: "روى ابن المفرج عن أبي عمرو الداني، فيما كان يزعم"(٢٢٧). قال ابن الجزري: "مقرئ متصدر مشهور..."(٢٢٨). توفي بالمدينة أربع وتسعين وأربعمائة ٤٩٤هـ(٢٢٩).

الخاتمة: وأخيراً أحمد ربي على أن وفقني لجمع هذه المعلومات المتفرقة في كتب العلماء المتقدمين لينتفع بها خلف هذه الأمة مما قام به سلفها، فلو نفع بها الطلاب فهو من فضل الله تعالى وبعونه. وإذا كان عكس ذلك فهذا أحرى به وأجدرلقلة بضاعتي وقصور فهمي. والله الهادي إلى سواء السبيل.

****

٢٢٠- الذهبي، **معرفة القراء الكبار**، ١/ ٤٤٣.

٢٢١- ابن الجزري، **غاية النهاية**، ٢/ ٢٢٥.

٢٢٢- ابن بشكوال، **الصلة**، ٢/ ٥٥٢.

٢٢٣- المصدر السابق، ٢/ ٥٥٢.

٢٢٤- الضبي، **بغية الملتمس**، ١١٠-١١١.

٢٢٥- ابن الجزري، **غاية النهاية**، ٢/ ٢٦٥.

٢٢٦- هو الشيخ الإمام، العلامة، مقرئ الآفاق، أبو علي، الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد بن هرمز الأهوازي، نزيل دمشق، المتوفى سنة ٤٤٦هـ. انظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ١٧-١٣/ ١٨.

٢٢٧- ابن بشكوال، **الصلة**، ٢/ ٥٦٣-٥٦٤.

٢٢٨- ابن الجزري، **غاية النهاية**، ٢/ ٢٦٥.

٢٢٩- الذهبي: **معرفة القراء الكبار**، ١/ ٤٥٤.